الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التـعليـــم العـالي والبحـث العلمـــي
جـامعة أبي بكر بلقـايـد تـلمسان
كـلية العلوم الإنسانيةوالعلوم الاجتماعية
قـسم علـم الآثـار

مذكـرة تخرج لنيل شهادة المـاستر في علـم الآثار

تخـــصص **آثار إسلامية** المـوسوم بـ :

مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان
دراسة معمارية وفنية

- **اسـم الطالبـــة:**
خلوط أمال.

- **اسـم المشرف:**
د. بلحاج معروف.

السـنة الجـامعية
2022/2021

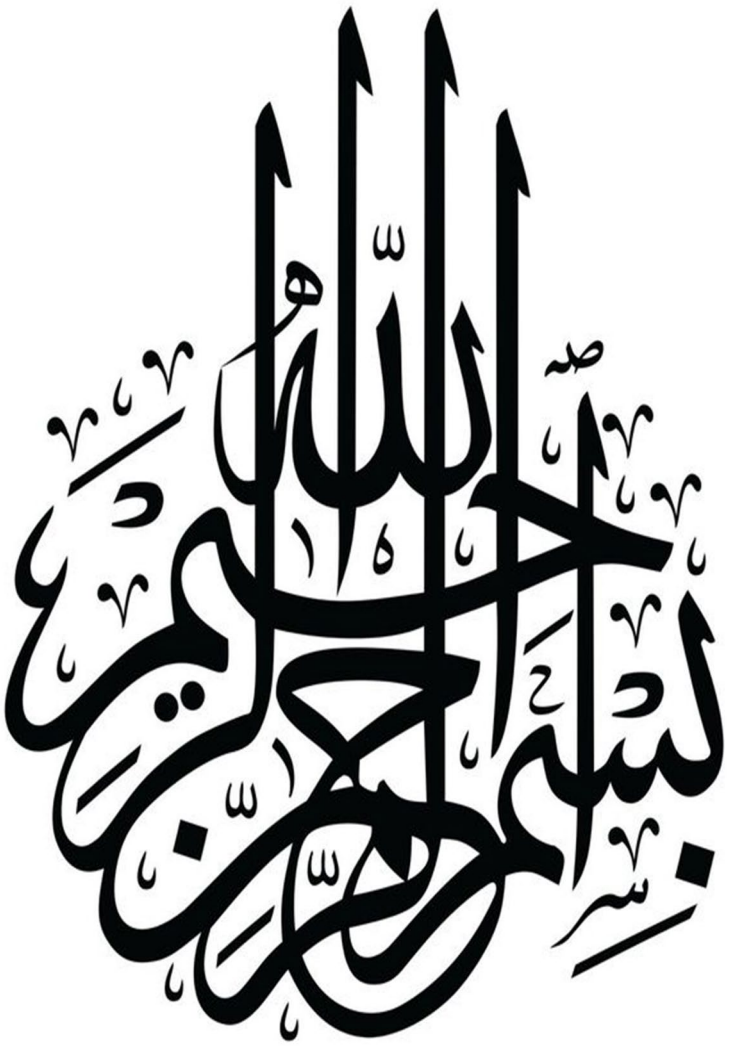
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إهـدي هذا العمــل المتواضـع إلى أمــي وأبــي

إلى ولـدي محمد عبـد الإلـه وأيـوب

إلى كـل عائلـتي.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور بلحاج معروف

على ما قدم لي من نصائح ومعلومات.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

من أساتذة قسم تخصص الآثار الإسلامية.

مقدمة

يعد المسجد من أهم المباني والعمائر التي تمتاز بها العمارة الإسلامية حيث كان أول ما شيده الرسول صلى الله عليه وسلم عند توجهه إلى المدينة المنورة ومن هنا المسجد يحتل المكانة الأولى بين العمائر الإسلامية ويحتل المكانة الأولى بينها، بل ويمكن القول بأن الفنون الإسلامية إرتبطت بالمسجد وبعمارته وبعناصره المعمارية وتجهيزه الداخلي، فالمسجد بيت الله وتعد عمارته من أفضل القربات عند الله ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلم عامة والمعماري والفنان المسلم بصفة خاصة، فكان إيمانه الصادق وعقيدته الراسخة تعلقه وبملكوت الخالق سبحانه وتعالى، مصدر إلهامه وعبقريته الفنية التي أبهرت و لازالت تبهر العالم حتى الآن.

تزخر مدينة فرندة بولاية تيارت بمعالم أثرية جد مهمة يعود تاريخها إلى الفترة الرومانية، فحين دخولك مدينة فرندة تندهش لما تصادفه من آثار بربرية تتمثل في مباني جنائزية بمنطقة لجدار.

تمتلك منطقة فرندة مسجدا من المساجد التاريخة التي وقفت صامدة في وجه الإحتلال الفرنسي ألا وهو مسجد سيدي عبد الرحمان الناصر المشيد في الفترة الإستعمارية بفرندة الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن 19م وهو أقدم مسجد في فرندة على حسب المراجع التاريخية، ويعد من المواضيع الجديرة بدراستها والتي لها أهمية من الناحية التاريخية والمعمارية والفنية، لذلك حفزتنا لدراستها دوافع ذاتية وموضوعية:

بالنسبة للدوافع الذاتية فتتمثل في إنتمائي إلى مدينة فرندة وإنشغالي بها كمديرة إبتدائية، وهذا ما ستهل علي العمل الميداني، وفهم وضعية المبنى الأثري.

وأما الدوافع الموضوعية فتتمثل في إنعدام الدراسة المتخصصة لهذا المبنى التاريخي.

ويطرح الموضوع إشكاليات تتعلق بتصميمه المعماري وعناصره الزخرفية، فما هي الخصائص المعمارية التي تميز هذا الجامع من الناحية المعمارية والزخرفية مقارنة بالمساجد القريبة منه؟

إن طبيعة الإشكالية التي طرحها الموضوع، يفرض علينا إعتماد مناهج بحثية مضبوطة، تساعدنا في الدراسة، فقد إعتمدنا على المنهجين التاريخي والوصفي.

فالمنهج التاريخي ساعدنا في تتبع المراحل التاريخية للمبنى الأثري، وأما المنهج الوصفي فقد إعتمدنا عليه في وصفنا للجانب المعماري والزخرفي للمبنى الأثري.

إستكمالا للمناهج المتبعة، دعمنا دراستنا بتقنيات قد تفيد موضوع البحث وهي:

- ملاحظة المبنى الأثري عن قلاب والإطلاع عن هيكله المعماري.
- إستخدام أسلوب المقابلة كوسيلة للحصول على معلومات أكثر دقة، وفي هذا الصدد أجرينا مقابلات مع سكان المنطقة المسنيين.
- الإعتماد على الصور الفوتوغرافية كوسيلة ناجحة لإظهار وتوضيح النماذج المدروسة وعناصر المعمارية.

لقد إعتمدنا في دراستنا على بعض الدراسات التي تناولت موضوع مسجد سيدي عبد الرحمان الناصر وتخص بالذكر هنا دراسة أستاذ خنفار حبيب في مذكرة ماجستير تحت عنوان عمارة المساجد في تيارت.

للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، تطرقنا في الفصل الأول إلى لمحة عن مدينة فرندة، من أصل التسمية ودلالتها بالإضافة إلى الجانب التاريخ والموقع، وقمنا في الفصل الثاني بالتعرض إلى لمحة عن مسجد سيدي الناصر من التعرف على هذه الشخصية العريقة ثم تاريخ إنشاء المسجد ومن ذلك إلى موقعه الجغرافي، أمّا في الفصل الثالث فخصّصناه للدراسة المعمارية والفنية لمسجد سيدي الناصر من وصف داخلي وخارجي، تحليل العناصر المعمارية.

في الأخير جمعنا نتائج ما توصلنا إليه في خاتمة حاولنا من خلالها بسط وتبيان أهم النقاط التي استنتجناها من دراستنا المعمارية والغنية لمسجد سيدي الناصر بفرندة.

قد دعّمنا دراستنا بمجموعة من الخرائط والأشكال والصور قصد تسهيل استيعاب المعلومات لدى القارئ الكريم ختاما نرجو أنّ نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، وأن تكون لبّنة أخرى تضاف إلى البحوث المقدمة في هذا الإطار، وإن بدا خلل أو نقص في مذكرتنا واللذان لا يمكن أن يخلوا عمل منهما، فحسبنا أننا لم ندخر جهدا ولا وقتا في سبيل تقديم ما يمكن أن يثري موضوعنا هذا، فإن وفقنا فمن الله، وإن أخطأنا فحسبنا أن لنا أجر على ذلك، وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكّلنا وإليه ننيب.

الفصـــــل الأول
لمحـــة تاريخية عن مدينـــة فرنـــدة

1. أصـل التسميـة
2. الإطـار الجغـرافي
3. الإطـار التاريخـي

تعتبر منطقة فرندة من بين المناطق التاريخية التي كان لها حضور متميز وتأثير جعلها تملك ماضيا تاريخيا أثريا هاما إلى جانب موقعها الجغرافي الهام، فهي تمتلك ميراث عمراني وفكري، وتاريخ ثورة وهذا ما سنركز عليه في هذا الفصل.

1. أصل التسمية :

اختلفت الروايات حول تسمية مدينة فرندة بهذا الاسم، فمن منظور علماء اللسانيات هي كلمة أمازيغية "إفرن" تعني «اختفى» وكلمة "دا" القريبة في مخرج هذا الحرف من حرف الضاد بمعنى ظرف مكان أي "هنا"، وتعبر عن صيغة الجمع وترجمتها الحرفية "إختفى هنا"، والبعض الآخر يقول إنها سميت فرندة نسبة الى بني يفرن وهي إحدى القبائل التي استوطنت المنطقة، بينما يرجع بعض المؤرخين تسميتها إلى أصل عربي أي «الفرند»، وهو نوع من الورد الأحمر الذي تزهر به أشجار الرمان الذي تشتهر به منطقة سبيبة بفرندة، وذهب البعض إلى نسب التسمية إلى الافرند، وهو سيف اشتهر به القوم في الحقبة الرومانية، وقد اختار مؤسسو فرندة منطقة عالية لتأمينها من أعدائها، إذ لا يزال كبار السن يتكبدون مشقة السير داخل المدينة من كثرة علوها، بينما كانت هناك فرضية أخرى تعود بإسم فرندة إلى كلمة "إيفري" بمعنى المغارة أو المغارات وتوجهوا نحو هذا التفسير نضرا للعدد الكبير للمغارات الموجودة في المنطقة ومحيطها الجبلي[1].

2. الإطار الجغرافي :

تقع منطقة فرندة في إقليم الهضاب العليا في الجهة الغربية لولاية تيارت على بعد 50كلم من مركز الولاية يحدها من الشمال بلدية مدغوسة ومن الشمال الغربي بلدية سيدي بختي ومن الجنوب بلدية عين كرمس ومن الغرب بلدية سيدي بختي ومن الجنوب بلدية عين كرمس ومن الغرب بلدية عين الحديد ومن الشرق بلدية مدريسة، تتربع بلدية فرندة على مساحة تقدر 38688 هكتار أغلب هذه المساحة غابات، الأمر الذي يجعلها من أهم مناطق الولاية (الشكل 01)[2].

[1] Fatima Kadraria Kadra.Les djedras Monuments funéraires berbères de la régions de frenda O.P.U. 1983.p08.

[2] Google map : https://dz.maptons.com/1977535

تحتل المدينة منطقة منخفضة هضبية تتخللها إرتفاعات تتراوح بين 1100 متر و1260 متر مشكلة بذالك سلسلة جبال فرندة المتمثلة في الجبل الكبير 1177 متر والجبل الصغير 1140 متر وجبل بوغشوة 1086 متر في الجنوب الغربي، وجبل بومية 928 متر في الغرب، كما تقع على الضفة الغربية لواد التات (التحت) الذي يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ويعد هذا الأخير من أهم أودية المنطقة، كما يتوسط مجالها البلدي على جانب الطريق الوطني رقم 14 الذي يمثل الموقع الإستراتيجي لتوسع النسيج العمراني[1].

تتميز مورفولوجية المنطقة بوجود تجمع جبلي يشغل الجهة الشمالية بنسبة 50 بالمائة ومتوسط إرتفاعها 100 متر ثم مجموعة من التلال تشغل الناحية الجنوبية الشرقية بـ 25 ....من المساحة العامة ويزيد إرتفاعها كلما إتجهنا من الشمال إلى الجنوب ويتغير ما بين 1100 متر و1260 متر ويشكل تقارب هذه التلال فيما بينها سهول مرتفعة أو العليا ثم منخفض واد التحت – يختصر أهل المنطقة هذه التسمية إلى التات – الذي يشغل الجزء الجنوبي الغربي نحو الجنوبي ومتوسط إرتفاعه 800 متر تتخلله مجموعة من الجبال ثم تجمع صخري في الجنوب الشرقي والذي يمثل حاجز طبيعي من الناحية الجنوبية التي يجمع الكثير من الباحثين على أنها كانت حصن روماني متقدم إلى جانب قلعة "تاوغزوت"، خلوة إبن خلدون فيما بعد وحصون أخرى في إطار إستراتجية دفاعية عن مدينة "سبيبة" الرومانية القديمة[2]، في عهد الإمبراطور "سيبتيم يسفسر" **septime sèvére**[3].

عرفت مدينة فرندة عدة مراحل في توسعها العمراني، الفترة الأولى قبل 1850م بلغ عدد سكان المدينة حوالي 100 ساكن على مساحة 12 هكتار، جيث تميزت بوجود مساكن منتظمة ذات خطة رباعية لها ساحات خضراء في خلفيات المنازل، ولها مداخل وأبواب مثل الباب الكبير وباب التات وباب بوعرعارة وباب السوق، أما بالنسبة للفترة الثانية فتمتد 1843م حيث أصبحت بلدية مختلطة سنة 1850م فتم تشييد بعض المنشآت الإدارية والعسكرية وبدأت عملية التعمير فتوسعت الندينة من الناحية الشمالية الشرقية من المدينة القديمة (القصبة) و كان طابع هذا التوسع أوروبي، إضافة إلى بناء الكنيسة، و يبدوا أن رد الفعل الإسلامي كان بناء المسجد الجامع سنة 1872 م[4].

---

[1] بختة شريف، تيهرت معالم أثرية خالدة، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017، ص 45.

[2] Fatima kadaria KADRA . Op . Cit . p 19.

[3] **الإمبراطور "سيبتيم يسفسر:** هو إمبراطور روماني (146 – 211م)، حكم ما بين (193 – 211م)، إشتهر بإصلاحاته القانونية والعسكرية وحدد صلاحيات البرلمان وكذلك نفوذ الأستقراطية، أنظر: الإمبراطورية الرومانية، ص321.

[4] Clement Aguila . Tiaret de ma jeunesse , édition jacques Gandini . pp.34

3. الإطار التاريخي:

تعتبر فمدينة فرندة من الطراز القديم حيث يجمع المؤرخون والباحثون من خلال عمليات التنقيب وما تم العثور عليه من أدوات وأوان أنها تعود إلى العصور الغابرة من تاريخ الإنسانية، من ذلك الحفريات التي قام بها الملازم فور Lieutenant Fort عام 1883م والتي تم خلالها استخراج عدة أدوات هامة منها الحلي، الأقراط الخلاخل ، العقود ، والأواني الخزفية ذات رسومات وأشكال هندسية لا زالت موجودة بمنطقة القبائل[1].

ما يدعم هذا الاتجاه هو ما تم العثور عليه في نهاية الثلاثينيات من قبور مربعة الأضلاع ذات فتحة عمودية اتخذها بربر المنطقة أضرحة لدفن أمواتهم ، وذلك بقرية "القوايز" المحاذية لمدينة فرندة، وحسب سولينياك M Solignac ، فإن هذا النوع من البناءات يعود إلى العصور القديمة ، قد تكون قبل القرن الأول قبل الميلاد [2] .

وهو نفس ما تم العثور عليه في جهات مختلفة مثل تاوغزوت والتي تعتبر من أهم المعالم الأثرية في المنطقة أو كما دلت عليها الكتابات الأثرية التي تم اكتشافها سان SEN التي استعملها الرومان ليؤسسوا فيها قلعة أو حصن محاط بأسوار في عهد الإمبراطور سيبتيم سيفير.

يشير المؤرخون[3] إلى أنها كانت تضم حامية عسكرية تضم آلاف الجنود الرومان والأفارقة وكانت وظيفة هذا التجمع العسكري الضخم هي حماية مدينة "عين سبيبة "[4] القديمة التي ضمت حوالي 20 الف نسمة تمتد على مساحة 30 هكتار وتضم تجمعات سكانية أصغر قريبة منها أهمها في "عين الدرهم" والتي تبعد عنها بأقل من 10 كلم و التي اشتهرت بكثرة مياهها و جودة حبوبها، ولم يتمكن علماء الآثار من إيجاد أي أثر للاسم الحالي (تاوغزوت) ماعدا كلمة « سان » SEN التي لازالت تحتفظ بأسرارها[5] .

يرى الباحث محمودي عمر أن بداية نشأة مدينة فرندة تعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي،

---

[1] plan directeur d'aménagement urbain . p 11 .

[2] Ibid . p 13 .

[3] مثل : لابلونشير ، ماك كارتي ، باربروغير ، عبد الرحمن الجيلالي .

[4] عين سبيبة: كانت أحد الطرق الحدودية المتقدمة للرومان وكانت هذه الطرق تمر من جنوب منطقة بوغار في المدية حتى (كولوميناتا) حاليا سيد الحسني في شمال شرق تيارت و تمر جنوب مدينة تيارت الى نواحي فرندة أين يوجد حصن عين سبيبة أو (اوبيدوم . سان)، ومعناه (المكان المحصن) أو المدينة.

[5] Ibid . p 13.

وبالضبط إلى عام 172م، وهذا بالفعل ما يتفق والأدلة المادية والتي تؤكد في مجموعها على أن مدينة فرندة من المدن القديمة لأنها تتوفر على جميع مواصفات المدن العريقة التي تحدث عنها ابن خلدون ، فهي وبالإضافة إلى كونها تقع على هضبة عالية؛ فإنها كانت محاطة كما تشير بعض المصادر بسور لتعزيز حمايتها وأمنها من أي طارئ خارجي، وهذا في مرحلة لاحقة من عمر المدينة التي فقدت الكثير من معالمها الرومانية ويسود الاعتقاد أن مدينة فرندة وفي هذه المرحلة بالذات أقيمت على أطلال المدينة الرومانية القديمة التي لم يبق منها أي أثر يذكر[1].

إذا كان ليس من الغريب أن تنقرض المدن ، فليس من الغريب أيضا أن تنبعث من جديد وتتطور عبر العصور، وهذا حال مدينة فرندة التي وجد أهلها في أنقاضها القديمة ما يساعدهم على إحيائها وإقامتها من جديد وفق ما يستجيب لنمط حياتهم، أي وفق أسس الفن العمراني الذي توارثوه عن أسلافهم، ومن هنا نشأت فرندة الجديدة التي تختلف عن فرندة الرومانية، حيث النواة الأولى للمدينة الجديدة تكون قد بدأت بأشكال المساكن البدائية التي أقامها الأهالي حول المدينة الرومانية والتي أخذت تتوسع عبر مرور الزمن بالمنحدر الواقع جنوب غرب المدينة، ولقد اعتمد هؤلاء في إقامتها على الوسائل البدائية المتوفرة بالمنطقة كالطين والديس والتبن وما توفره الغابة من خشب وغيره ..، وعلى إثر اندماج سكان المنطقة بالوافدين من القبائل على المنطقة التي عرفت مقدم "بني هلال في حدود المنتصف الثاني من القرن 11 م"، دخلت مدينة فرندة مرحلة جديدة من تاريخها ؛ إذ وبمجيء هؤلاء عرفت هذه الأخيرة تغيرات كبيرة وتأثر أهلها بالوافدين الجدد وقلدوهم في مختلف مناحي الحياة، وكان هذا التأثير باديا بشكل جلي في الناحية الدينية والعمرانية لأن سكان المنطقة شرعوا تدريجيا في التخلي عن المساكن البدائية ودخلوا مرحلة إقامة المساكن الحضرية للاستقرار، ومن هذه الأخيرة تشكلت "قصبة فرندة" التي يذكرنا شكلها بالمدن التي أقيمت وشيدت على مرفق دفاعي يقع الجزء القديم من المدينة في ناحيتها الغربية المطلة على سهول وادي التات وهو ما يمكن للزائر ملاحظته بيسر ؛ كونه يتميز عن بقية أجزائها الأخرى في نمط العمران وشكل المساكن والأزقة ، فالمساكن التي تمتد على طول المرتفع متماثلة ، وجدرانها المبنية بالطوب لا تكاد ترتفع عن الأرض إلا بمتر أو أقل ، وجل سقوفها وإن كانت حاليا بالقرميد فهي لم تكن في وقت مضى إلا من " الردمة " أو " الغرسة " اللتين تعنيان عند العامة الطين الممزوج بالقش أو التبن، أما عن طرق هذا الحي فإنها عبارة عن أزقة أو دروب ضيقة ، ومنها استمد

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي (المعروف بليون الإفريقي) ، وصف إفريقيا ، تر- محمد حجي ، محمد الأخضر ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية -1983 ، بيروت ، ص 40-41

الحي تسميته فيقال "حي الدرب" ، ومنه "درب زواوة" المعروف حاليا، وعلى العموم فإن أزقة هذا الحي لا تختلف عن أزقة القصبة بالجزائر العاصمة أو تلمسان وغيرهما من المدن القديمة[1].

تشكلت قصبة فرندة عبر العصور وكانت تتسع لجميع القبائل والبطون التي استقرت بالمنطقة وزيادة في تحصين المدينة وحمايتها من المغيرين عليها في طل الاضطرابات التي عرفتها الناحية ، فقد عمد أهلها ومنذ بداية نشأتها إلى إحاطتها بسور أو جدار أقامه هؤلاء حولها ، ويعود ذلك إلى الفترة التي استوطن فيها بنو هلال المنطقة ، ذلك أن السور المذكور يكون قد هدم كما يحدثنا الشاعر بعد مقدم هؤلاء بنحو قرن من الزمن أي في حدود القرن12م، يتخلل هذا السور مجموعة من الأبواب منها : الباب الكبير ، باب التحت ، باب بوعرارة وباب السوق، ومن بين هذه التسميات التي لا زالت متداولة بين الأهالي لحد الساعة " الباب الكبير "، ولعله وصف بهذا ، كونه كان يمثل المدخل الرئيسي للمدينة، وكانت هذه الأبواب الأربعة مرتبطة بقلب المدينة "حوش ربّي" بواسطة شبكة من الأزقة الضيقة التي تؤدي في الوقت ذاته إلى مسجد القصبة، ولعل ما يستوقفنا هنا عبارة "حوش ربي" ، فالحوش كما تقول معاجم اللغة العربية " ما حول الدار" أو ما يحيط بها من مساحة Cour وإضافة لفظ "رب" إلى الحوش قد يكون من باب " الوقف" المعروف في الإسلام ، وتعني "بيت الله"، وهو المكان الذي يقصده عابرو السبيل ، ومن المعروف أن شاعت هذه الظاهرة في القديم ولا زالت إلى يومنا هذا[2].

تمثل المجموعة السكنية داخل القصبة سلسلة من المباني المتلاصقة الممتدة على طول السور الذي يحمي المدينة المحاطة ببستان واسع جنان اولاد محاية نسل الشرف و مقيل البقر ملك الأثرياء من سكان القصبة، ومقيل كلمة عامية مشتقة من قال : يقيل: قيلولة ، وهي النوم عند الظهيرة وكونها ارتبطت بالبقر للدلالة على المكان الذي كانت تقيل فيه هذه الأخيرة في فصل الحر[3].

يتشكل سكان المدينة القديمة من أجناس مختلفة ، يقيم كل منها بناحية من نواحي القصبة لدرجة أن أصبحت دروبها تنتسب إلى المقيمين بها ، وتسمى بأسماء القاطنين بها ، فهناك درب الشرفة اولاد سيدي عمر، درب زواوة ، درب اليهود ودرب الغواطيين الجنوبيين، إن حركة التنقل بدرب الشرفة بالقرب من المسجد

[1] كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، الجزء 13 ، ص 320.

[2] نفسه، ص 437

[3] مروان عطية، المعجم الجامع، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط01، لبنان ،2018، ص242.

تكاد يقتصر على سكان هذا الدرب أو أقربائهم وعلى إثر حركة نزوح القبائل في اتجاه المنطقة عبر العصور؛ دخلت مدينة فرندة مرحلة جديدة من تاريخها حيث عرفت توسعا كبيرا في نسيجها العمراني، إذ ازداد عدد المساكن بازدياد عدد الوافدين عليها سواء داخل أسوار المدينة أو خارجها، وعلى مر الأيام أصبحت القصبة المعروفة حاليا بالباب الكبير أو حي سيد الناصر نسبة إلى الولي الصالح الذي يكون بعدأن حج واستقر بالبقاع لفترة، وزار القدس وعاد إلى منداس بولاية غليزان، استقر بفرندة وهذا في مطلع القرن الثامن الهجري ، وبها أسس المسجد المنسوب إليه[1].

لا تشكل القصبة القديمة إلا جزءا من المدينة الحالية ، وكان لهذا التوسع أثره السلبي على المدينة القديمة حيث فقدت، وبحكم الترميمات التي أدخلت على مبانيها، أبرز معالم المدن القديمة إذ مال قاطنوها إلى إقامة مساكن لائقة تتماشى والنمط المستحدث بعد مقدم المعمرين.

[1] كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، نفسه، ص 438.

- **خلاصة الفصل:**

هذه اللمحة التاريخية تشير إلى أن فرندة كانت منطقة استقرار وعبور تصل بين مختلف بقاع الجهة الغربية للوطن حتى بين الشمال والجنوب، ومر عليها كثير من الأحداث والشخصيات التاريخية التي لا زالت تشهد عليها المنطقة، فكتب عنها ابن خلدون في مؤلفه، وأبدع في وصفها جاك بيرك واجتهد في التقاط الصور ودراسة طبيعتها العالم والفنان والمهاجر وأثرى معالمها الشاعر بوصف أهلها وأرضها، ووضعت في طي النسيان والإهمال زمنا طويلا ولا تزال تحتضن أسرارا بالغة الأهمية.

الفصـــــل الثاني
لمحـــــة تاريخية عن مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان بفرندة

1. شخصية سيدي الناصر بن عبد الرحمان
2. الموقع الجغرافي للمسجد
3. تاريخ إنشاء المسجد

لاشّك أنّ لتنوع واختلاف البيئات وثقافات الشعوب، التي دخلت تحت راية الإسلام، دورا فعالا في تشكيل العمارة الإسلامية عامة والدينية خاصة، ويجمع كل المنجزات المعمارية في كل أقطار العالم الإسلامي وحدة الطابع، الذي جسدته روحانية الدين الإسلامي الحنيف، فبفضل تضافر عدة عوامل دينية وبيئية، حيث يندرج المسجد العتيق ضمن المعالم الدينية الإسلامية المهمّة في الجزائر، لكنه لم يصنف بعد كمسجد وطني وتاريخي من قبل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ولم يصنف من قبل منظمة اليونيسكو، كمعلماً أثريّاً ، كما أنّه من المعالم الحضارية التي لعبت دورا بارزا في نشر القرآن الكريم، وعلومه بين سكان فرندة ، فضلا عن دوره التاريخي والجهادي في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

1. التعريف بالوالي الصالح سيدي ناصر بن عبد الرحمان :

ولد سيدي الناصر بن عبد الرحمن خلال 1350 ميلادية الموافق لسنة 751 هجرية بالساقية الحمراء بالمغرب الأقصى وقد عاش سيدي الناصر بن عبد الرحمن مابين القرن ال8 وال9 هجري، أمه تسمى نور الهدى, يرجع نسبه إلى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية سنة 172هـ[1].

كان رحمه الله زاهدا متبتلا على غرار كبار الصوفية المغاربة محافظا على حدود الشريعة الإسلامية متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد نشأ نشأة دينية و حفظ القرآن و واضب على طلب العلم حتى أصبح عالما وإنتقل من المغرب إلى قلعة مازونة بعدما ترأس على أهل سجلماسة بالمغرب أربعة سنوات وفي سبيل العلم جاء رفقة ستة من وزرائه إلى ناحية المشرق قلعة مازونة فوجد أهلها في حيرة من أمير لهم توفي يدعى عامر بن عريف فطلبوا منه الإمارة نظرا لتضلعه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فأبى فعاودوه ثانيا وثالثا وأتوا بأبنائهم وعيالهم كافة فاستبشر بهم خيرا فبايعوه و ولوه أميرا عليهم و تزوج بأمة الله فاطمة بنت عبد الله أرملة أميرهم المتوفي وبقي في تلك الإمارة ستة عشرة سنة ثم إتجه ناحية المشرق حتى وصل متيجة من جهة الجنوب وتزوج بإمراة أنجبت له موسى بن الناصر ثم أنتقل إلى البقاع المقدسة ثم رجع إلى

[1] جلالي بلخير، الولي الصالح سيدي الناصر عالما وحاكما ومتصوفا، مجلة الدراسات المغاربية تصدرها الشبكة المغاربية لدمج العلوم والتكنولوجيا في التنمية، 1998، الجزائر، ص 252.

المغرب الأوسط الجزائر ناحية منداس وهذا ليمكن أهلها من تعاليم الدين الإسلامي ويحكم بينهم بحكم الإسلام ثم إتجه ناحية فرندة وأقام مسجده العتيق الذي يحمل إسمه إلى اليوم غير بعيد من توغزوت[1].

جاب سيدي الناصر بن عبد الرحمن معظم أنحاء المغرب العربي وذلك ليفيد ويستفيد وأنشأ رابطتين رابطة الإعتصام بحبل الله و رابطة الدم الذي وزعها بنقاط متفرقة في أنحاء المعمورة و كانت أخر حياته رحمه الله بواد القصب الذي ينبع من جبل لعمور ويتبخر قبل أن ينصب في الشط الشرقي وهنا أقيم ضريحة على واد يحمل إسمه وينشأ من اشتراك واد القصب وواد ماسين، من أهم كتبه "النوائح في طب الجوارح"، وهو كتاب في التصوف و"روح البيان الجامع في الحديث والقرآن"، و" درة الحبيب في سر لقاء الحبيب "، والذي قيل أنه لم يكمله[2].

كما يمكننا القول بتذكير لمن قام بجمع وإعداد مضمون نص محتوى هذا المختصر الوجيز هو أحد طلاب العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ الفاضل الجليل رحمه الله وطيب تراه سيدي مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني قدس الله روحه الطاهرة شيخ المدرسة الدينية العلمية القرآنية بسالي رقان ولاية أدرار، كما يعد أيضا من قام بهذا الجمع والإعداد أحد أفراد شريحة المجاهدين لثورة التحرير الوطنية المسلحة 1954م المظفرة الخالدة المجيدة الذي يسمى ناصري مبروك بن محمد بن محمد بن بوزيان بن علال بن أحمد بن علال بن عز الدين بن صالح بن الناصر الملقب بوحركات بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عمر بن بلقاسم بن عبد الله بن جعفر بن عيسى بن موسى بن منصور بن أحمد بن محمد العسكري بن عيسى الرضا بن موسى المرتضى بن عبد الله بن أبي جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الأكبر الذي إنتقل من المشرق إلى المغرب ومؤسس الدولة العلوية الإدريسية سنة 172 إلى 396 هجرية التي كانت عاصمتها فاس العتيق إبن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى الحسين السبطي بن علي بن آبي طالب كرم الله وجهه زوج فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

عاصر سيدي الناصر الدولة الزيانية (بنو عبد الواد) (962 / 633 هـ 1554 / 1235 م) في عهد السلطان أبو عبد المالك عبد الواحد بن السلطان أبي حمو موسى الثاني، وكان سيدي الناصر واليا في

[1] بومدين جلالي، عرش أولاد بن عبد الرحمن، مكتبة الشركة الجزائرية بودادود، 2009، ص 16.

[2] محمد بلخير، أولاد سيدي الناصر تاريخ وأحداث، مجلة الملتقى، بلدية الحاج المشري، 1998، ص 03 .

[3] بومدين جلالي، نفسه، ص17.

سجلماسة (تافيلالت) ثم انتقل إلى مازونة وخلف عامر بن عريف في الحكم بعد وفاته وبقي كذلك ما بين 16 / 12 سنة، ثم خرج منها تاركا الإمارة إلى التازي بن عريف متوجها إلى الحج ثم رجع إلى منداس ومنها توجه إلى فرندة أين أسس المدرسة القرآنية والتي يشير إليها جاك بيرك في مخططه للمدينة، والذي أصبحت فيما بعد المسجد الذي نحن بصدد دراسته، ومنها توجه نحو جبل راشد جنوبا وهو جزء من سلسلة جبال عمور، و تمركز سيدي الناصر بمنطقة وادي القصب وظل ينتقل بين السهوب شتاء ومنطقة " المسيد " جنوب شرق ولاية البيض، وعاش المرحلة الأخيرة من حياته معتزلا الظلم وأهله ناجيا بدينه مجتهدا في تلقين علوم الدين إلا أن أغلب المصادر تشير إلى أنه لم يترك طريقة صوفية بعينها كالقادرية أو التيجانية، وإنما كان يكتفي في أذكاره بما ورد في الكتاب والسنة، ومجمل القول أن سيدي الناصر مارس السياسة فكان حاكما، وزاول العلم فكان – عالما معلما ومؤلفا وكانت حياته ملهمة في شتى الميادين، حيث مارس السياسة وزاول العلم وتبحر في التصوف حتى عد من رجالاته الكبار ، ولا زالت الخلوه المجسدة في زاوية من زوايا مسجده لحد الآن , تحكي الأسرار الروحية لهذا العلامة الرباني كان سلطانا على إمارة سجلماسة المشهورة بتجارة الذهب في ذلك الوقت ثم سلطانا على إمارة مازونة المعروفة بالعلوم والفنون في عهد دولة بني عبد الواد [1].

1.1 سبب كنيته بأبي الحركات:

قد يرجح القول بأن سبب ذلك إلى أن العامية حرفت لقب أبي البركات إلى اسم بوحركات[2]، وبركات هو اسم لابنه محمد بركات الذي خلفه إزاء الشاوية بالمغرب الأقصى والبعض يعرف ذلك إلى كثرة تنقلاته وحركاته، والبعض يرجح ذلك إلى حركته عن العدو[3]، ويرى الحاج محمد مشراوي " قيل أنه كان إذا أراد من الأمور استنجد وطلب الحركة الإعانة من إخوانه الصالحين فيتحركون معهم والله أعلم "[4].

[1] بومدين جلالي، المرجع السابق، ص18-19.

[2] وثيقة بخط محمد الخميس عن جمعية الظهرة للفن والسيلحة والآثار بمازونة.

[3] محمد مشراوي: هدية الإخوان في ستند الآباء وأبناء الناصر بن عبد الرحمان، ص06 (مطبوعة).

[4] بومدين جلالي، نفسه، ص20.

2.1 أولاده:

خلف سيدي الناصر اثني وعشرون ولدا[1]، وقيل ثلاثة وعشرون ولدا اثنا عشر توفوا صغارا أما الباقي فخلفوا نسلا أولهم محمد بركات وأحمد وأعلى وصالح وموسى وسالم وعمر ومنصور وطالب وداود وغانم وعبد الرحمان ومحمد الصغير وجعفر ويحي وحمزة وسليمان وعبد الله وعبد الحق وعبد الواحد وأبي القاسم ومومن*، ولد الجارية التي أهداها أحمد بن عبد الله الريغي حفيد موسى [2]له وكثير وكما خلف بنات وهن كرونه* ومروشة** وجوهرة***.

2. الموقع الجغرافي للمسجد:

يوجد مسجد سيدي الناصر في أقدم حي بمدينة فرئده وهو حي الباب الكبير الذي كان يمثل عبر التاريخ القصبة العتيقة، ويعود أصل مكان إقامة المسجد إلى خلوه تعبد الولي الصالح سيدي الناصر بن عبد الرحمان سلطان مازونة الذي أقام بهذا المكان وهو في رحلته من مازونة إلى منطقة وادي القصب (حاليا نقطة حدود ولايات تيارت – البيض – الأغواط) مكان ضريحه الذي مازال الناس يقصدونه إلى يومنا للزيارة[3].

يقع المسجد في المدينة القديمة أو القصبة على قمة جبل فرندة الذي يشرف على منحدر صخري من الناحية الجنوبية يطل على منخفض أو سهل (الستات) أي الأسفل، يواجهه في الناحية المقابلة جبل بوغشوة الذي يصل ارتفاعه إلى حوالي 1100م والجبل الكبير من الجنوب الشرقي ويصل ارتفاعه إلى 1177 متر، ومنه توسعت المدينة إلى الاتجاهات الأخرى، الشمالية و الغربية و الشرقية، حيث من الجهة الغربية يوجد ضريح سيدي الناصر لا يبعد عنه سوى أمتارا، ومن الجهة الشمالية مدرسة عثماني يحى، ومن الجهة الشرقية فيحاذي الأحياء الشعبية وبعض المنشآت القديمة المتبقية إلى حد الآن، التي مازالت تشهد على هذه الحقبة من تاريخ المدينة.

---

[1] الحاج سليمان مجاهد نسخة مخطوطة .

* الملقب أبي هديوة وفي وثيقة أخرى عن الناصر بن الكامل الملقب بوهراوة وهو في حبل كسال بولاية البيض ومنهم أولاد بوعكة.

[2] ناصر مجاهد، سيدي الناصر عبد الرحمن سلطان مازونة، جمعية زاوية سيدي الناصر، 2016، ص 21.

*كرونة : مكان شرق سيد الناصر على بحرى الواد يحمل هذا الاسم

**مروشة : هي زوجة سيدي علي بن طيفور

*** جوهرة التي ذهبت نتيجة حادثة مأساوية أنظر الموقع : www.zighcult.canal.blog.com

[3] بومدين جلالي، المرجع السابق، ص 18.

3. تاريخه وعمارته:

يرجع بناء هذا المسجد العتيق إلى سنة 1872م الموافق 1292 هـ كما هو محدد في وثيقة عقد بيع الأرض التي بني عليها المسجد، وأرخت هذه الوثيقة في 02 رجب 1292 هـ الموافق 28 ماي 1871م ثم تحدد قطعة الأرض دون ذكر المساحة، ويبدو أنها محددة المساحة من تسمية القطعة الأرضية ومتعارف على حدودها كما كان و لا يزال سائدا حتى الآن، ثم أطراف العقد، المشتري الآغا السيد أحمد بن قادي*، (وذكر الاسم كما ينطق بالفرنسية والأصل هو أحمد بن قاضي)، والبائع أو مالك الأرض هو (العبيد ولد بن مرزوقة الحارثي)** ، وحددت الوثيقة الهدف من شراء الأرض أي بناء مسجد جامع لصلاة والثمن هو "خمسة عشر دورو " مع تحديد الشهود والقاضي وتوقيعهم[1].

يبدو من الأسلوب اللغوي للوثيقة أن أغلب الكلمات المستخدمة باللغة الدارجة، وعلى سبيل المثال (الجامع متاع الصلوة) أي المسجد الجامع لإقامة الصلاة، وتكمن صعوبة تحديد تاريخ بناء المسجد في ندرة الوثائق وتضارب الشهادات الشفوية المتداولة حول تاريخ بناء المسجد، والوثيقة الوحيدة التي يمكن الإعتماد عليها، هي وثيقة بيع قطعة الأرض المسجلة والتي من خلالها استقينا هذه المعلومات[2].

لا زال المسجد يحتفظ بطابعه من حيث الهيكل العام مع بعض الإضافات لتوسعه في بداية السبعينات حسب الرواية الشعبية، يبدو أن اختيار المكان كان له مرجعية تاريخية دينية بحيث من خلال مخطط قصبة فرندة في نهاية القرن 17م حسب الوصف والمخطط الذي وضعه جاك بيرك فإن القصبة كانت محاطة بسور ولها أربعة أبواب، الباب الكبير من الجنوب الشرقي وباب السوق من الناحية الشرقية وباب بوعرعارة من الناحية الشمالية ولا زالت هذه التسميات متداولة حتى الآن بحيث بوعرعارة تطلق على مقبرة فرندة، وكان هذا الباب في القرن 17م يؤدي إلى المقبرة التي توسعت على حسابها المدينة الحديثة بعد مجيء المعمرين بداية من سنة

* سي أحمد بن قاضي باش آغا فرندة ينتمي من قبيلة " الأمحال " التي كانت تقطن المنطقة بين مليانة ومستغانم و شارك الى جانب عمه مصطفى بن إسماعيل في كل حروبه و معاركه الى جانب الفرنسيين ما بين 1881 / 1835 م، و ضد خاصة مقاومة الأمير عبد القادر وبشيد التقرير الرسمي الصادر عن السلطات الإستعمارية بهذه الشخصية و بوفائها (للقضية الفرنسية) بحيث تحصل على عدة أوسمة ونياشين تشريفية من الفرقة الأجنبية (legion d ' honneur).

** الحارثي من قبيلة الحوارث وتنسب إلى قبيلة جوشم أحد فروع بني هلال اللذين أستقروا في سهل التات (فرندة) أين كانت توجد قبائل محلية مثل بني يفرن و مغراوة التي إندمجت مع الوافدين الجدد فتكونت قبيلة الحوارث و التسمية نسبة إلى حارث بن خولت بن عاصم مقدم بن جوشم.

[1] خنفار حبيب، عمارة المساجد في تيارت، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2008، ص 82.

[2] نفسه، ص83.

1843م، وتم الكشف عن رفات أموات عند القيام بعمليات الحفر لأغراض مختلفة، وهذا ما تؤكده الشهادات الشعبية المحلية[1].

تتصل هذه الأبواب بشوارع ضيقة، وتلتقي في مكان يسمى "حوش ربي" في أسفل القصبة وهو المكان الأكثر حماية، ويبدو أنه كان بيت سبيل، وهو نفسه المكان الذي أقام فيه الولي الصالح سيدي الناصر بن عبد الرحمن مدرسته القرآنية في أوائل القرن الخامس عشر، عند إستقراره في قصبة فرندة، وفي نفس المكان تم بناء المسجد بعد حوالي خمسة قرون، وأصبح المسجد في وسط ومركز القصبة وتحيط به الدروب التي كانت تسمياتها تحدد القاطنين بها مثل درب زواوة ودرب اليهود ودرب لغواطي ويقصد بهم ذوي الأصول الصحراوية أو الوافدين من الجنوب ودرب الشرفة بالقرب من المسجد الجامع، علما أن الكنيسة تم تشييدها حوالي سنة 1870م، فكان بناء المسجد بعدها بسنتين والعامل الثاني في الدور الذي لعبه الباش آغا أحمد بن قاضي في إخماد كل محاولات المقامة بطرق مختلفة، القوة في أغلب الأحيان وكذلك الحكمة كما أطلق عليها الإستعمار في تقريره حول الشخصية، فكان شراء الأرض وبناء المسجد كمحاولة لكسب قبائل المنطقة وتهدئة الأوضاع بعد مقاومة أولاد سيد الشيخ التي شهدت نوع من الفتور والهدوء[2].

المسجد العريق لا يزال يحافظ على أجزاء من تاريخه منها مخطوطات قديمة مكتوبة بخط اليد، بالإضافة إلى كتب فقهية، كتب عن الميراث، عقود زواج موجودة في المسجد منذ نصف قرن ولا زالت محفوظة ليومنا هذا.

[1] خنفار حبيب، المرجع السابق، ص83.

[2] شيخ الحاج براهيم، من مشايخ الحي، 08 مارس 2021، الساعة 15 زوالا.

- **خلاصة الفصل:**

إن مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان من أحد المعالم التاريخية والرموز الدينية التي يشهد على العصور القديمة لمدينة فرندة فهو يعتبر أقدم مسجد في الولاية والذي من المفروض أن يدرج ضمن قائمة المواقع المحفوظة نظرا لتاريخه العريق وموقعه الإستراتيجي والأدوار الذي لعبها هذا المسجد في مختلف ميادين المجتمعات الإجتماعية والدينية، بالإضافة إلى علمائه الذي سيروه طيلة هذه الفترة التاريخية من أئمة ورجال العلم والمعرفة مثل : عبد السلام بن مروان، سي العربي الهبري، الحاج بودربالة...

الفصـــــل الثالث
الدراسة المعمارية والفنية لمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

1. دراسة المعمارية:

- ✓ الوصف الخارجي
- ✓ الوصف الداخلي:
  - بيت الصلاة
  - الصحن
  - الميضأة
- ✓ دراسة العناصر المعمارية :
  - الواجهات
  - القبة
  - المداخل
  - المئذنة
  - المحراب
  - الركائز
  - العقود
  - المنبر
  - السقوف
- ✓ دراسة العناصر الزخرفية.

إن عمارة المساجد هي الوسيط الذي يتضمن مجموعة من الإشارات التي تحمل مجموعة من الرموز إلى المؤمن المتلقي والذي يقوم بتأويلها روحيا بحدسه الديني، أي أن « المدلول الروحي لكل عنصر من بناء المسجد هو محصلة ذلك الحوار الصامت والمباشر، الذي يتم بين المعمار الذي غاب إلا عن التاريخ، عن الساحة، والمتلقي المؤمن الذي مازال حاضرا متجددة يتابع تأويل العناصر المعمارية لكي يكشف عن مدلولات لا تخرج عن مفردات العقيدة التي أفرزها التوحيد ».

علم التاريخ لا يرى في العلامة المعمارية إلا قيمة تاريخية يتميز فيها الطراز تاريخيا، فهو يعوم فوق تسميات اتفاقية، مثل ما جاء في أغلب التصنيفات التي سبق التعرض إليها، مثل الطراز المغربي والأموي والعباسي والفاطمي والتركي العثماني، إذ يركز على الشكل الهندسي والفترة السياسية.

أما المفكر الجمالي، فإنه يبحث عن سر الجمال الفني في العلاقة التي قد تكون في فضاء المسجد أو في شكل القبة أو المئذنة والمحراب ، خاصة بعد تطور عمارة المساجد و نمو الفكر الإسلامي، ففي حين بقيت الوظيفة المتمثلة في الصلاة، التي توطد العلاقة بين الله والمؤمن، فقد ازدادت العناصر المعمارية التي تمثل وتعبر عن النص المعماري المسجدي و ازدادت بذلك الدلالات و الإشارات أو الرسائل الروحية التي تحملها هذه العناصر للمؤمن والمتلقي .

1. دراسـة المعماريـة:

فن العمارة هو إبداع تكويني زخرفي يزيد في تشخيص هوية المبنى وظيفته، ويتجلى هذا الفن في وجهين وجه خارجي مرتبط بمشهد المدينة، حيث يبدو المبنى كتلة متناغمة مع الكتل المعمارية ومرتبط بهوية المدينة، فالطراز معماري يحدد سمة العمران فهو إما أن يكون أصيلا أو دخيلا تقليديا أو مبتكرا [1].

1. 1 الوصف الخارجي:

يظهر تخطيط مسجد سيدي الناصر في شكل غير منتظم، تُقدر مساحته الإجمالية بـ421م2، يتم الدخول إليه من خلال مدخل الأساسي والذي يعتبر مدخل البوابة مفصول عن بيت الصلاة يقع في الجهة الشمالية طوله حوالي 2.60م وعرضه 2.35م، به صحن طوله 16م وعرضه 2.80م، يقابله المدخل الرئيسي لقاعة

[1] محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998، ص40.

الصلاة التي تتخذ شكل المربع مساحتها 110م 2 تقوم على أربع أعمدة بأقواس نصف دائرية، نجد عل الجهة الجنوبية لقاعة الصلاة باب خشبي ينفذ إلى قاعة التدريس وتعليم القرآن وعلى يمينها نجد مدخل إلى مقصورة الإمام.

نجد من ناحية الصحن من الجهة الغربية الميضأة، بينما من الجهة الغربية قاعة المخصصة للنساء ولها مدخل خاص لهم.

حيث مر المسجد بعدة ترميمات وتوسعة ولكن دون تغيير في المخطط الأصلي للمسجد، و لم يتعرض أثناء هذه التوسعة إلى الهدم، بل أضيف الصحن إلى بيت الصلاة وحول الصحن إلى الناحية الشرقية دون المساس بالهيكل الأصلي ماعدا تكسية الجدران في بيت الصلاة.

بينما المئذنة تقع الركن الشمالي الشرقي من بيت الصلاة، حيث تنتمي من حيث طرازها المعماري الهندسي والفني إلى مآذن المغرب الإسلامي، والظاهر جليا أنها احترمت إلى حد بعيد طراز المآذن الموحدية والزيانية و يكمن الاختلاف في الحجم ومتواضعة في العلو أو الارتفاع بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها المستعمر على الجزائريين .

2.1 الوصف الداخلي:

1.2.1 بيت الصلاة:

هو الجزء المسقوف من مساحة المسجد وظهر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وأصبح الجزء الرئيسي في عمارة المساجد بحيث يحتوي على العناصر الأساسية في تكوين المسجد، القبلة، المحراب، والمنبر.

يتميز شكل بيت الصلاة في معظم المساجد الجزائرية بأن لها شكل مربع مستطيل أو شبه منحرف[1]، يأخذ بيت الصلاة شكلا مربعا وهو ينتمي لطراز العثماني ذات القبة المركزية، حيث تقدر مساحته الإجمالية 110م2، وتبلغ أطواله 10 متر إلى 10.10 متر لكل ضلع وله مدخل واحد يبلغ عرضه 1,77 متر وارتفاعه 3,66 متر وينتهي في الأعلى بعقد نصف دائري بسيط، محاط بعقد أصم يحيط بالمدخل و يأخذ نفس شكل

[1] -1 Bourouiba Rachid . Apports de l ' algerie a l'architecture religieuse arabo islamique OPU Alger . 1986. p24

العقد الأول، أما الباب، {مصنوع من الخشب شبه خالي من الزخارف إلا بعض الأشكال الهندسية البسيطة، وهي عبارة عن مربع يتوسطه مربع آخر أصغر، والشكل الثاني بيضوي في وسط مربعين . و ترتفع أرضية بيت الصلاة عن أرضية الصحن بأربع درجات ارتفاع كل منها 20 سم .

يتألف بيت الصلاة من مربع مركزي يحدده أربع أعمدة يعلو هذا المربع المركزي قبة مركزية يتراوح طول أضلاعها ما بين 2،95 متر و 3,31 متر، وغطيت المساحات التبقية من بيت الصلاة بسقف مسطح.

2.2.1 الصحن:

هو المساحة المكشوفة التي تترك في وسط أو آخر المسجد للإضاءة وتهوية وحدات المبنى الداخلية[1]، وقد أطلق على هذه المساحة المكشوفة عدة مصطلحات من أشهرها الصحن وهو مصطلح متعارف عليه في غالبية الأقطار الإسلامية قديما وحديثا، وله مترادفات أخرى منها الساحة والفناء والرحبة، والباحة [2].

من حيث مكان الصحن بالنسبة لمسجد سيدي الناصر يقع في الجهة الجنوبية ويتميز بمسقط غير منتظم حيث في مخططه الأصلي عبارة عن فناء مكشوف بسور قصير ويعرف لدى سكان المنطقة بالصحين لصغر مساحته يحده من هذه الناحية منحدر صخري حاد، ويأخذ شكل شبه منحرف بحيث يقدر طول جدار السور الغربي 6 متر و الجدار الشرقي 7.50 متر أما الشمالي 11.38 متر و الجنوبي 10.70 متر، وحوالي سنة 1974م / 1975م، تمت توسعة المسجد فضمت كل هذه المساحة إلى بيت الصلاة وأستخدم الطابق العلوي كمدرسة قرآنية أما المساحة الواقعة في ناحية القبلة ضمت إلى المسجد وأصبحت تمثل الصحن الذي يمتد على طول جدار القبلة ويقع بين الميضاءة وبيت الصلاة يقدر طوله 16 متر وعرضه 2.80 متر يحتوي على مدخل واحد عرضه 2 متر وارتفاعه 2.40 متر.

[1] يحي وزيري، العمارة والروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، عالم المعرفة، 2004، ص111.

[2] محمد حمزة حداد، دراسات المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية و الوثائقية والتاريخية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001، ص34.

3.2.1 الميضأة (بيت الوضوء):

هي المكان التي يتطهر فيه المسلمون قبل الدخول إلى المسجد وهي أقل عناصر المسجد لزوما له، وقد وجدت الميضأة في المسجد قديما عندما كانت البيوت تخلو من المياه الجارية ودورات المياه عكس اليوم الذي نحن فيه [1].

بالنسبة لمسجد سيدي الناصر كان بيت الوضوء الأول في الجهة الجنوبية الشرقية للصحن الأصلي الأول، قبل أن يتم إضافته إلى بيت الصلاة، كما توضحه الصورة، الملتقطة سنة 1910م ، وحسب شهادة بعض شيوخ وسكان المنطقة، كان بيت الوضوء الأول عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل يقدر طولها من ثلاثة إلى أربع أمتار وعرضها من مترين إلى ثلاث أمتار، في بناء منفصل تماما عن الهيكل العمراني للمسجد الملاحظ أن كل مساجد هذه الفترة يتم فيها الفصل بين بيت الوضوء والمسجد.

كان هذا البيت يحتوي على فتحتين صغيرتين في الجدار الجنوبي بهدف التهوية والإنارة ، وعند ارتفاع عدد السكان وتوسع المدينة وخلال التعديلات والإضافات التي دعم بها المسجد تم إضافة ميضاءة أكثر اتساعا .

تقع الميضاءة الثانية في الجهة الشرقية ومنفصلة تماما عن بيت الصلاة بالصحن الذي يمتد على طول بيت الصلاة ولها مدخل واحد في الجدار الجنوبي .

يأخذ بيت الصلاة شكل رباعي غير متساوي الأضلاع بحيث يقدر طول ضلعه الجنوبي 3,90 م أما الجدار الغربي المقابل لبيت الصلاة من ناحية الصحن فيقدر طوله 12,72 م ثم ينحني هذا الجدار في جهته الشمالية بزاوية 30 ° درجة ناحية الغرب ويقدر طول هذا الجدار المنحني متر واحد أما الجدار الشمالي طوله 7,20 م وأخيرا الجدار الشرقي طوله 15,40 م.

يحتوي من الداخل على أربع بيوت للطهارة الكبرى وحوض ماء في الجهة الشرقية يستخدم للوضوء، وهو مسقوف بالكامل ولا يحتوي على مساحة مكشوفة ، و السبب في ذلك هو الظروف الطبيعية القاسية وطول فترة البرد والتساقط أما العامل الثاني هو موقعه بالقرب من الصحن وضيق المساحة، فاستغلت في توسعة بيت الوضوء .

[1] حسين مؤنس، المساجد الأثرية، العدد 37، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص80.

3.1 دراسة العناصر المعمارية:

- **الواجهات:**

كانت الواجهات التي قمنا بمعاينتها في مسجد سيدي الناصر بقفرندة تتميزت بالبساطة حيث يتكون المسجد من واجهتين ظاهرة للعيان، أما الواجهة الثالثة والرابعة منه فهما مناكبتان مع الأحياء السكنية.

الواجهة الشمالية الغربية هي الواجهة الرئيسية له، حيث تتكون بالواجهة من دفتين خشبيتين، كما الأن المدخل يتميز بالبساطة وخالي من الزخرفة.

- **المداخل:**

المدخل هو الفتحة أو الباب الذي يدخل منه إلى المنزل ونحوه، وهو عنصر معماري وجد مع معرفة الإنسان للبناء، أما بالنسبة للمساجد فمداخله يعتمد عددها وضخامتها وسعتها على سعة المسجد وعلى موقعه وهي تدل على عظمة البناء ومكانته[1].

بالنسبة لجامع سيدي الناصر فيمكننا أن ندخل إليه من المدخل الرئيسي الموجود يقع في ركن الجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ طوله 2.60م وعرضه 2.35م، وآخران فرعيان، أولها في الجهة الغربية لبيت الصلاة تحتوي مدخل به باب مستحدث طوله حوالي 2.74م، وعرضه 2.15م وهو المخصص للنساء فقط، أما الثاني المستحدث، فهو يقع في الجهة الشمالية يبلغ طوله 2م، وعرضه 80 سم، وهو باجناح لتعليم القرآن.

- **المئذنة:**

المئذنة هي السمة المميزة للمسجد والجامع، وأصل علوها راجع إلى وضيفتها، وهي النداء للصلاة[2].

شيدت مئذنة أو صومعة مسجد سيدي الناصر في أثناء الفترة : الاستعمارية أو الإستدمارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هذه الفترة التي تميزت بمحاولة الاستدمار طمس كل ما يميز هذا الشعب المسلم الذي تمسك بمقومات شخصيته الإسلامية، فكان الطراز المعماري الأصيل حاضرا في كل منشآته المعمارية خاصة الدينية، وتعتبر المآذن المظهر البارز والمعبر عن تشبث الشعب الجزائري المسلم بأصالته وهويته .

[1] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 267.

[2]- سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 31.

تقع المئذنة في مسجد سيدي الناصر في الركن الشمالي الشرقي من بيت الصلاة، والمؤكد من طرف مؤرخي فن العمارة الجزائرية الإسلامية – رشيد بورويبة و صالح بن قربة – أن أغلب المساجد الموحدية مثل الكتيبية وإشبيليا تحتل فيها المآذن الجهة الشمالية الشرقية، وقد قلد الزيانيون الموحدين فكانت المآذن الزيانية في الناحية الشمالية الشرقية ما عدا مئذنتي المسجد الكبير في تلمسان والمسجد الكبير في الجزائر تقعان على محور المحراب.

فحافظ المهندس أو المعمار المسلم في أواخر القرن التاسع عشر وفي ظل الاستعمار على هذه الخاصية الموحدية والزيانية في موقع المئذنة، تأكيدا على استمرارية انتمائه الإسلامي .

أما مسقط هذه المئذنة الأفقي مربع يقدر طول ضلعها من الجهة الخارجية 2,43 متر وارتفاعها من أرضية بيت الصلاة حتى قاعدة الشرفة 9,78 متر، أما سمك جدرانها فيبدو من أن سسمك الجدار الجنوبي يقدر 0,85 متر ويختلف في الجدار الشرقي بحيث يصل إلى 0,95 متر ثم تتغير هذه القيمة على ارتفاع 4,55 متر فيصبح سمكه 0,75 متر ويستمر في التناقص بعد 0,50 متر من الارتفاع لكي يصبح 0,46 مترو يستمر بهذه القيمة حتى ارتفاع 4,73 متر، والملاحظ أن التناقص في سمك الجدار كان لتخفيف الضغط على الأساسات و المحافظة على استقرار البناء ثم الوصول إلى أقصى علو ممكن أما مواد البناء الحجارة والطوب و الجير و هي المواد الأكثر استخداما في المنطقة .

يتم الولوج إليها عبر مدخل رئيسي ووحيد من داخل بيت الصلاة على يسار المحراب في ركن الجدار الشمالي الشرقي للمسجد ، يقدر عرض هذا المدخل 0.70 م و ارتفاعه 1.70 م ، تتميز بالبساطة و عدم انتظام طول أضلاعها بحيث طول الضلع الجنوبي الذي يحتوي على المدخل 1.50 م في حين الشرقي 1.44م أما الشمالي 1.47 م و الغربي 1.42 م الملاحظ أن الاختلاف في هذه المقاسات بسيط يرجع إلى عملية تبليط الجدران التي تمت بطريقة تقليدية، على اعتبار أنها غير مرئية عكس بيت الصلاة.

تحتوي من الداخل على سلم يتكون من أربع أدوار تفصلها في كل دور بسطة استراحة من الخشب، ويتكون كل دور من 11 درجة ، يقدر ارتفاع كل درجة 0.21 م و عرضها 0.17 م و طولها 0.53 م.

بالنسبة للإنارة المئذنة وتهويتها توجد أربع فتحات فتحتان – في الجدار الشمالي المقابل لباب المئذنة – متجانبتان وبنفس القياسات، حيث يقدر عرضها 0.30 م و إ ارتفاعها الإجمالي متر واحد تنتهي بعقد

نصف دائري أما الفتحتان الأخريان فتقع في الدور الثالث ومقاساتها أقل من السابقتين، فيقدر ارتفاعها 0,50 متر وعرضها 0,30 متر وتأخذ شكلا مستطيلا دون أي عقد أو شكل هندسي آخر.

تنتهي في الأعلى بجوسق طول أضلاعه 1.48 م وارتفاعه 2.96 م إلى ذروة قبة المئذنة، تحتوي على باب حديدي صغير يبدوا أنه أضيف في الفترة أثناء التوسعة التي تمت في فترة السبعينيات، يقدر عرضه 0,72م و ارتفاعه 1.64م يؤدي هذا الباب إلى الشرفة أو الروشن مشكلا مربعا يحيط بالجوسق يقدر طول ضلعه 2.94م وارتفاع شرفته 0.84م مستندا على جدار بدن المئذنة بكوابل أو حوامل أو مساند، يقدر عددها في كل واجهة أربع كوابل مع وجود كابولي واحد في كل ركن لدعم الشرفة فيصبح عددها 20 كابولي .

أما غرفة المؤذن من الخارج فيقدر طول أضلاعها 2,04 م و ارتفاعها 2,00 متر وباب المئذنة الذي يؤدي إلى الشرفة فينتهي في الأعلى بعقد نصف دائري يعتبر بداية لشكل هندسي على هيئة سلم مكون من ثلاث درجات، آخرها في الركن العلوي، يقدر طول كل درجة 0,10م وارتفاعها 0,18م .

للإشارة إن الارتفاع الكلي للمئذنة من أرضية بيت الصلاة إلى نهاية قبيبة الشرفة يقدر بـ 12,74 متر، وبهذا الارتفاع تصبح – حسب الترتيب الذي جاء به الباحث رشيد بورويبة، من نوع المآذن المغربية ذات المسقط المربع بدور واحد ويقدر التناسب بين طول ضلع المئذنة وارتفاعها 5,2 الأمر الذي يجعلها من المآذن التي ظهرت في العهد الموحدي والتي تميزت برشاقتها حيث قدرت نفس النسبة في مئذنة الكتبية في مراكش 5,4 .

– المحراب:

ذكر المحراب في القرآن الكريم في سورة مريم لقوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم:" فخرج على قوم من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا" صدق الله العظيم[1].

فهو نصف الأسطوانة أو التجويف الجداري الذي يعلو رأسه نصف كرة تسمى الطاقية أو الطاسة أو الصدفة حسب طبيعة الزخرفة، والمحراب لغويا صدر البيت أو المجلس، ودينيا قبلة المسجد ومقام الإمام[2].

[1] القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 11 .

[2] قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996، ص 307.

بالنسبة لمحراب مسجد سيدي الناصر فهو يتوسط جدار القبلة ويظهر المحراب على شكل تجويف واسع ، مخططه نصف دائري يقدر ارتفاعه 4,47م و عمقه 1,78متر أما عرضه 2,95م، ينتهي في الأعلى بعقد نصف دائري متجاوز على شكل حدوة الفرس، تقدر المسافة بين نهاية رجلي العقد 2,57 م تكتنفه دعامتان على الجانبان، تنتهيان بتاجين في الأعلى تشبه تيجان الأعمدة في وسط بيت الصلاة ويظهر من خارج المسجد في الصحن على شكل أسطواني ضخم يشغل جزءا من صحن المسجد.

- **الركائز:**

العمود هو الجزء الداعم لسقف أو جدار أو جائز أو عقد، ويختلف مقطعه بين الدائري، أو المضلع أو البيضوي، أو نصف الدائري[1].

أما مسجد سيدي الناصر فقد استخدمت الأعمدة الأسطوانية، لتسند سقف بيت الصلاة فيه، بحيث يوجد أربعة أعمدة في وسط بيت الصلاة، وتتميز بعدم وجود قاعدة لها إذ تتصل مباشرة بأرضية بيت الصلاة وهو بذلك يشبه المسجد الكبير* في قسنطينة ومسجد سيدي أبي مروان بعنابة** وسيدي الحلوي بتلمسان*** حيث لا تحتوي أعمدتها على قواعد، وبدنه أسطواني خالي من أي مظاهر جمالية، ينتهي في الأعلى بوسادة ضخمة تستقبل العقد، ويقدر ارتفاع البدن إلى بداية فتحة العقد 1,64م أما قطره فيصل إلى 0,72 م.

[1] محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998، ص76.

*مسجد الكبير يقع في مدينة قسنطينة القديمة في الجزائر ويعود تاريخ بناء المسجد إلى العام 1135م وذلك في فترة حكم دولة بني حماد، وهم سلالة صنهاجية حكمت الجزائر ما بين عامي 1014 و1152، شهد المسجد عدة توسعات وأعمال ترميم خلال تاريخه الطويل. (ينظر: فاطمة الزهراء قشي، " معالم قسنطينية وأعلامها "، مجلة الإنسانيات، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، العدد 09، 2013، ص 13).

** مسجد سيدي أبي مروان هو مسجد عثماني عتيق يقع في شمال قصبة ولاية عنابة، سمي هذا المسجد بهذا الإسم نسبة للولي الصالح سيدي أبو مروان الذي حل بمدينة عنابة سنة 1087 وتوفي بها سنة 1111م، و من المؤكد أن المسجد بني خلال هذه الفترة.(ينظر:حسين مؤنس، المساجد الأثرية، العدد 37، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص89).

*** مسجد سيدي الحَلْوي في تلمسان الجزائرية يعد البصمة المترسخة للزيانيين، ويقع في شمال وسط المدينة بسفح جبل المدينة، ويعود تاريخ تشييده إلى عام 1353م من قبل السلطان المريني أبي عفان فارس.(ينظر: بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الأول الجزائر القديمة والوسيطة، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، ص 123).

ومن حيث قطر الأعمدة الاسطوانية، فتوصل البحث إلى أن مسجد سيدي الناصر في فرندة قطر الأعمدة في بيت الصلاة كبير بالمقارنة مع المساجد التي بنيت في المرحلة العثمانية، فمسجد صالح باي بعنابة يقدر قطر أعمدته 0,50م ونفس القطر في مسجد سوق الغزل في قسنطينة ، مع العلم أن كلما كان القطر كبير زاد الارتفاع ويزيد بذلك جمال أعمدة بيت الصلاة بطولها الممشوق، و فساحة الفراغ في بيت الصلاة وعدم اعتراض مجال الرؤية للمصلي.

- **القبة:**

هي بناء محدوب أشبه بكرة مشطورة من وسطها، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا يأخذ مقطعها شكل القوس، وتقام مباشرة فوق مسطح، أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية أو على حناية ركنية..[1]

أما القبة المتواجدة في مسجد سيدي الناصر تتوسط بيت الصلاة قبة مضلعة مشيدة من الأجر المحروق وتمت تغطيتها بطبقة من الاسمنت من قبل سكان المنطقة لحمايتها من العوامل الجوية، ويقدر طول ضلع القبة من الخارج 3,60 متر .

أما ارتفاعها من بداية القبة من الخارج على السطح 3,33 متر يعلوها جامور مكون من كرة معدنية وهلال يتجه طرفاه إلى الأعلى.

أما من الداخل فتتكون من رقبة يقدر ارتفاعها من نهاية العقد إلى بداية القبة وبالتالي نهاية الرقبة 3,60م، حيث الرقبة غير بارزة من الخارج لذلك لا تحتوي على فتحات أو نوافذ من أجل إدخال الضوء، والسبب في ذلك أن مساحة بيت الصلاة صغيرة و النوافذ التي تحيط به من كل الاتجاهات فيقدر عددها 10 نوافذ وبذلك أصبحت هذه الفتحات تفي بالغرض، ومسقط القبة مربع ولم يتم تحويله إلى دائري بل استمر المسقط المربع إلى نهاية الرقبة وبداية القبة ثم تم تحويل المربع إلى شكل كروي عن طريق أربع مثلثات كروية تكون القبة نفسها فأصبحت القبة مضلعة ومكونة من أربع مضلعات كروية تتناقص إلى أن تلتقي في قمة القبة، ولا زالت مخلفات طريقة البناء ماثلة إلى الآن حيث يوجد في بداية القبة صف من الأجر المحروق بارز تم الارتكاز عليه لبناء القبة نظرا للعلو الكبير والذي يبلغ من بداية العقد أي نهاية العمود 4,80م حتى بداية القبة .

[1] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص226.

– العقود:

هو عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها، وأخذ أشكالا كثيرة[1].

في مسجد سيدي الناصر يحتوي بيت الصلاة على نوعين من العقود، الأول العقد الحدوي في وسط بيت الصلاة ويقدر قطره عند نهاية العقد 2,90 م، أما ارتفاعه 1,20م، أما سمك الجدار المكون للعقد 0,82م، ويوجد أثنى عشر عقدا داخل بيت الصلاة أما النوع الثاني من العقود هو العقد المدبب الذي أستخدم في محيط جدار المسجد والذي يعتبر من أشد العقود متانة وقوة في البناء لذلك وضع حتى يسند ثقل السقف على محيط المسجد، ويظهر من داخل المسجد في شكل عقود صماء بارزة ببضع سنتمترات داخل بيت الصلاة.

– المنبر:

هو منصة من حجر أو خشب، تتسع لوقوف وجلوس الخطيب، وتقع قرب المحراب، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إلى المنبر بدرج له درابزين على جانبيه وباب بمصراعين في الأسفل، تعلوه شرفات تحملها صفوف من المقرنصات ويتعامد مسقط الدرج مع جدار القبلة[2].

فمنبر جامع سيدي الناصر صنع من مادة الخشب وهو مستحدث بحيث لم نعثر على أوصاف المنبر الأصيل غير أنه مادة صنعة الخشب.

– السقوف:

أستخدم لتغطية بيت الصلاة في مسجد سيدي الناصر أقبية متقاطعة بالنسبة للمساحات الجانبية للمربع المركزي وغطي من الخارج بطبقة من القرميد، بينما غطي المربع المركزي بقبة كبيرة يطلق عليها إسم القبة المركزية..

[1] خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص275.

[2] عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، لبنان، 1988، ص406.

2. العناصر الزخرفية:

يقصد بالدراسة الفنية دراسة الجانب الفني وإستغلال عناصر زخرفية في تزيين وتجميل الجامع من الداخل والخارج، وهي منعدمة في جامع سيدي الناصر، بحيث لم نجد أي عنصر زخرفي لا على مستوى المسجد لا العلى الجدران ولا على محراب المسجد، بإستثناء إحتزائه على وخرفة هندسية على مستوى النوافذ والأبواب، أما بخصوص تلك البلاطات الخزفية التي تزين جدران المسجد تمت إضافتها في أواخر القرن العشرين.

- **خلاصة الفصل:**

لقد نشأت مختلف المساجد في تيارت بسيطة كغيرها من المساجد الإسلامية المنتشرة في القطر الوطني مع الحفاظ على السمات المحلية، التي حاولت محافظة على حالتها الإنشائية والفنية رغم الاحتلال الفرنسي الذي حوّل وطمس ودمّر العديد منها.

تزخر فرندة على نماذج مهمة ترجع إلى الفترة الإستعماية من بينها جامع سيدي الناصر الذي يتميز بعمارته وصموده طوال هذه القرون ومن خلال دراستنا قمنا بالتعمق في الدراسة المعمارية والتحليلية له، ومعرفة مميزاته من حيث التخطيط ومكوناته المعمارية.

كان لمسجد سيدي الناصر دورا مهما في مختلف المجالات بفضل هذه المنشآت الدينية والعلمية، فبفضل جهود الشيوخ والعلماء الذين برزوا في هذه الصروح، حافظوا على إشعاعها الحضاري والديني والعمراني والمعماري والفني.

فمن خلال الإطلاع على مخطط الجامع المدروس في مدينة فرندة في الفترة الإستعمارية ونظامها المعماري، يتضح أنها بنيت وفق الطراز العثماني ذات القبة المركزية.

تعددت وتنوعت العناصر المعمارية المستعملة في مسجد سيدي الناصر رغم التغيرات البسيطة التي كان الهدف منها التوسعة وتوفير مساحة لصلاة لأهل المنطقة.

الخاتمة

التراث الثقافي مبعث فخر الأمم على اختلاف أعراقها،فهو يمثل الهوية الوطنية لكل مجتمع ، وصلة تواصل بين الماضي والحاضر، ومهما بلغت هذه الأمم من تطور ورقي، فإنها تبقى متصلة بهذا الإرث ،وقد عملت الأمم المتحضرة وعيا منها بقيمة هذا الإرث ، على دراسته والتعمق في مكنوناته لنستلهم به حلولا لحاضرنا ومستقبلنا .

إن عمارة المساجد في منطقة فرندة ،حافظت على معالمها الاسلامية الأصيلة ،وتمكنت من التأقلم والتكيف مع الظروف الطبيعية للمنطقة والظروف الاقتصادية للمرحلة التاريخية، حيث تميزت بانفصال الصحن عن بيت الصلاة بسبب العامل المناخي ،وكان بيت الصلاة مربع التصميم عكس أغلب المساجد الجزائرية، ماعدا بعض المساجد التي تم تشييدها في المرحلة العثمانية ،أما موقع المئذنة فكان في الناحية الشمالية الشرقية، فكانت من الطراز المغربي الاسلامي في مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمن، وقد استخدم الأعمدة في رفع ثقل السقوف بيت الصلاة الذي تغطيه قبة مركزية، وغطيت السقوف من الخارج بطبقة من القرميد الأحمر وبالنسبة للعقود فقد استخدمت العقود الحدوية في بيت الصلاة ومن هنا يتضح أن البناء الفرندي قد طبق مخطط المربع المركزي الذي اشتهرت به الامبراطورية العثمانية وجعلته رمزا لدولتها.

وقد تميز المحراب والمنبر ببساطتها وخلوها من أي عنصر زخرفي ماعدا بعض المحاولات المتواضعة ، ويبدو أن العامل الاقتصادي في ظل الاحتلال حدد إلى حد بعيد مطهريهما، والملاحظ أنه تم التركيز على المظهر الخارجي للمسجد في نوع من التحدي و التأكيد على استمرار المسلم في تمسكه بتراثه العربي الاسلامي،وابراز تميزه الحضاري العريق ، والتأكيد على فشل كل المحاولات الاستعمارية في القضاء على مقومات الأمة الاسلامية.

ومن خلال دراستنا نستخلص لموضوع مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمن نستخلص إلى مجموعة من النقاط الآتية :

- استعمال موادوطرق البناء الملائمة للفترة الاستعمارية.
- اتسم مسجد سيدي الناصر بالبساطة من حيث التصميم ومن حيث عناصره المعمارية المعمارية .
- رغم الظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشها الشعب الجزائري في أواخر القرن التاسع عشر تحت نير الاستعمار،إلا أنه صمد أمام كل محاولات الاندماج والذوبان في الثقافة الغربية ،وحافظ على تراثه المعماري

الاسلامي الأصيل، مقاوما بذلك موجه الحداثة التي قامت على مبدأ القطيعة مع التراث لأن فن العمارة يكشف على هوية الأمة التي أفرزت هذا الفن والتي تنتمي إلى حضارة معينة خلقتها أمة معينة.

الملاحق

ملحق الخرائط

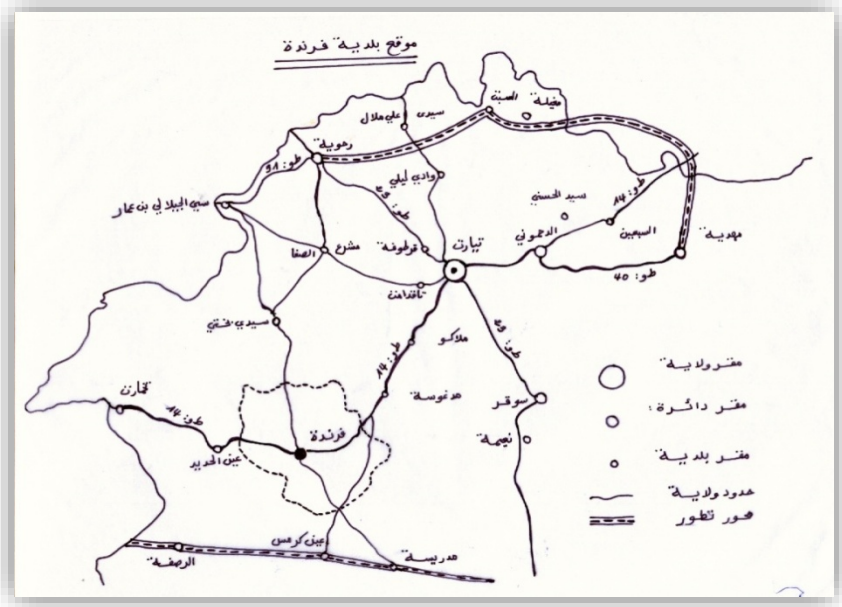

الخريطة 01: موقع منطقة فرندة بالنسبة لولاية تيارت.

عن أرشيف بلدية فرندة.

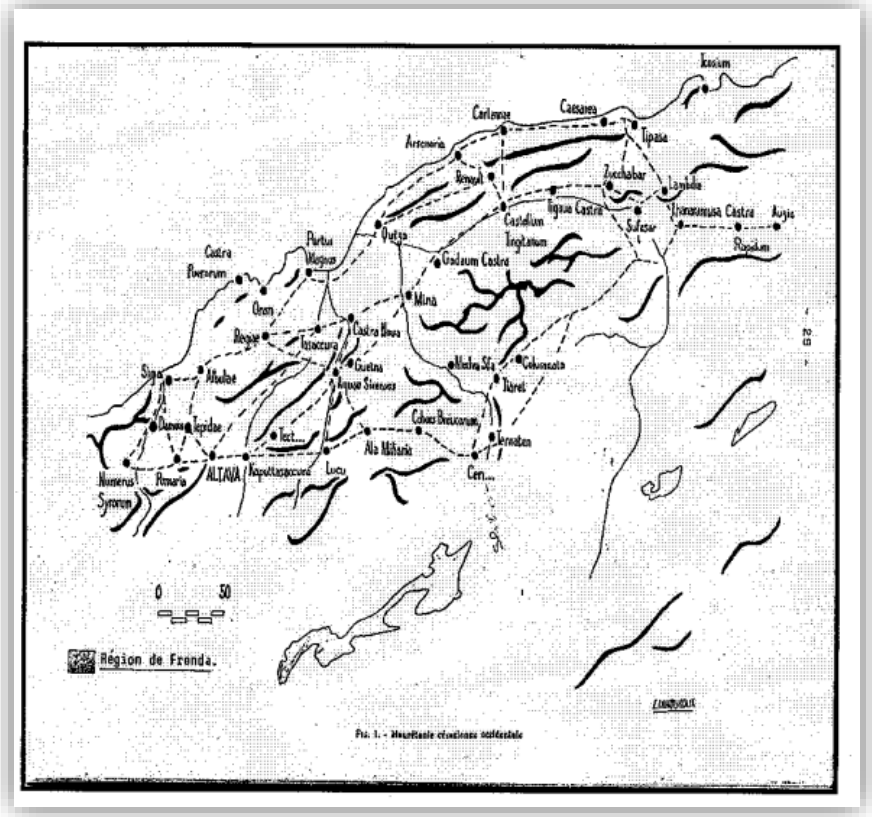

الخريطة 02: موقع مدينة سان cen الرومانية. عن خنفار حبيب، ص109.

ملحـق الأشكال

الشكل 01: صورة جوية مسجد سيدي الناصر عن: موقع google Map

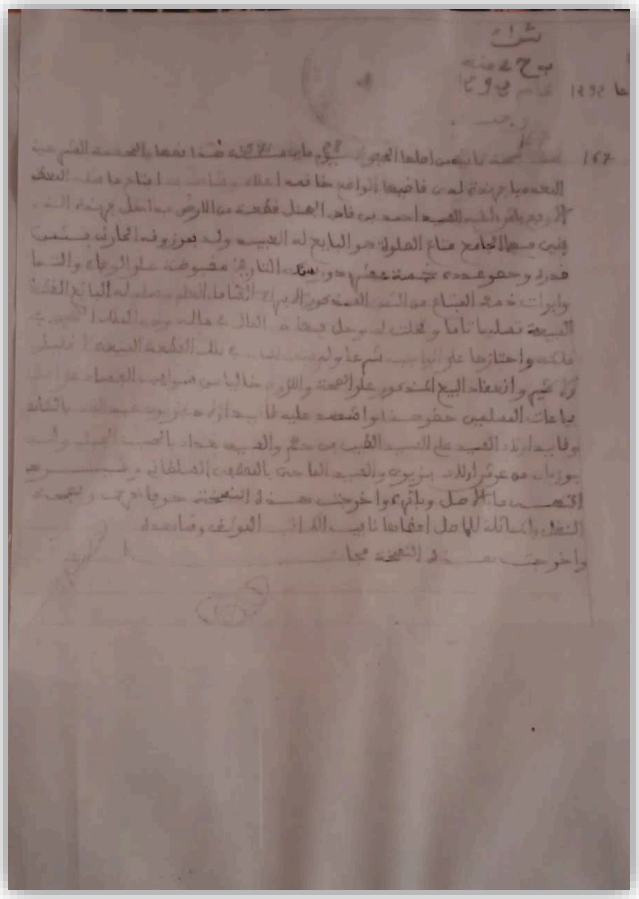

الشكل 02: وثيقة عقد البيع لأرض مسجد سيدي الناصر المثبة في جدار المسجد من الداخل عن خنفار حبيب ص110.

الشكل 03 : مسجد سيدي الناصر سنة 1912م

عن: موقع google https://www.djelfa.info /

الشكل 04: مسجد سيدي الناصر 1958م

عن: موقع google https://www.djelfa.info

ملحق المخططات

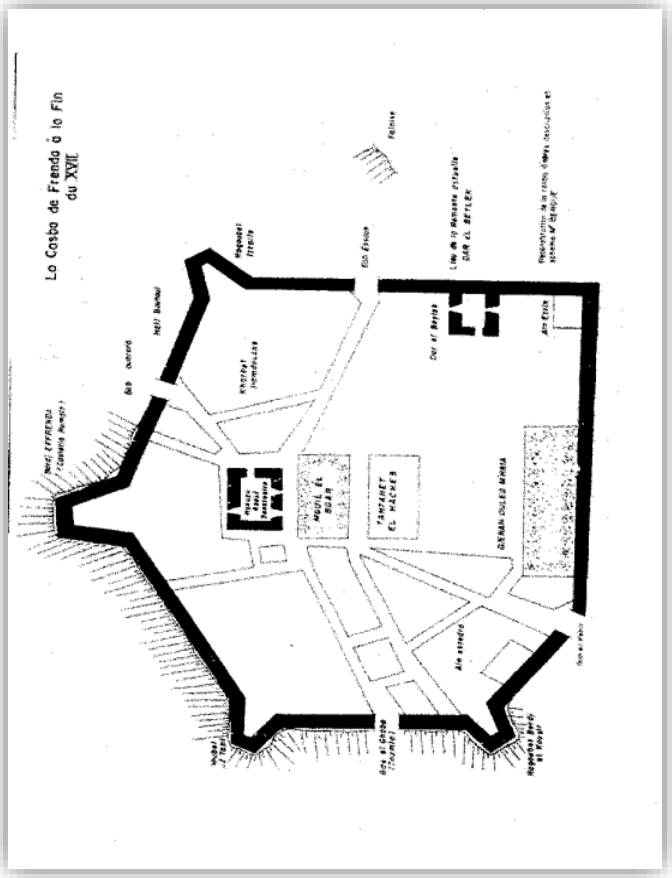

المخطط 01: قصبة فرندة في نهاية القرن 17م.

عن خنفار حبيب. ص104

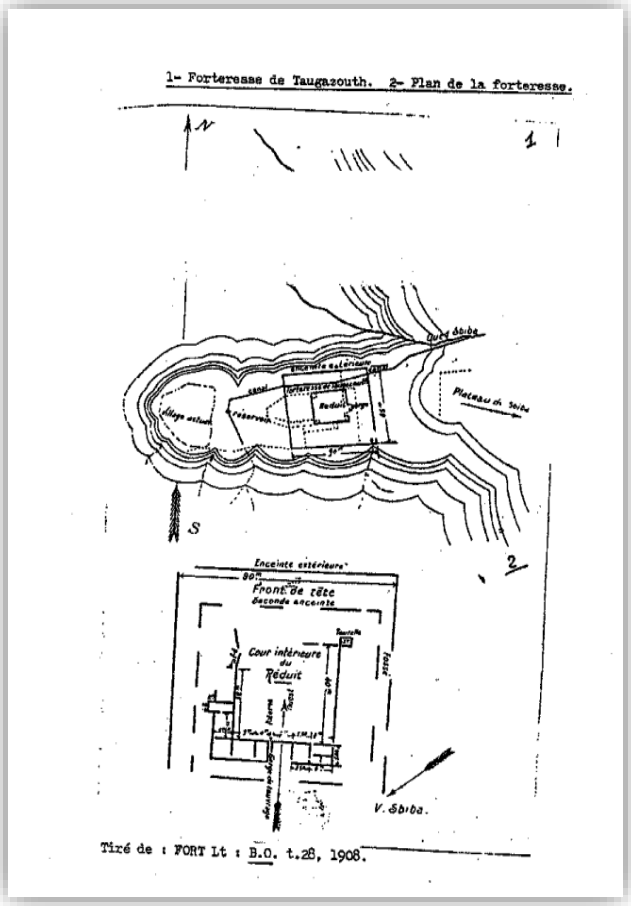

المخطط 02: قلعة تاوغزاوت بمنطقة فرندة.

عن خنفار حبيب.ص105

REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF

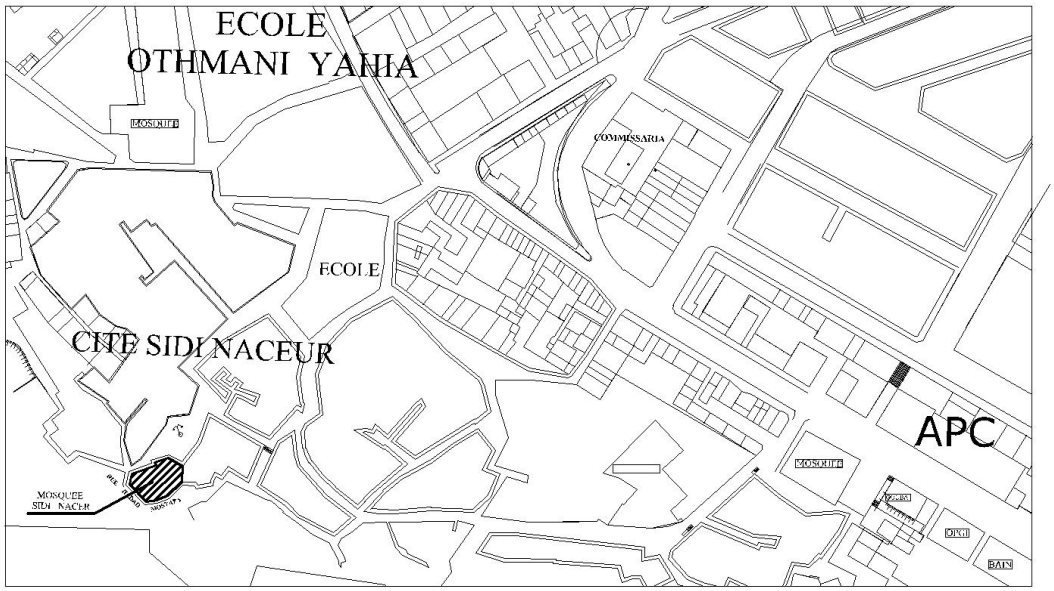

PLAN DE SITUATION ECH:1/2000

REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF
REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF
REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF
C:\Users\PC\Desktop\khalot\15.dwg, 14/09/2022 23:19:10, PublishToWeb JPG

المخطط 03: مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان بالنسبة لفرندة.

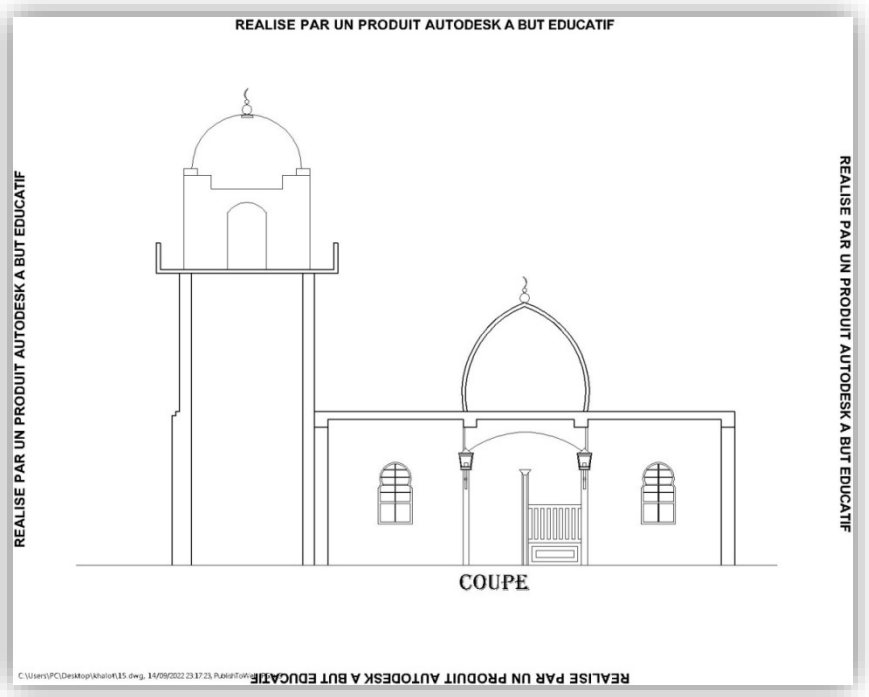

المخطط 04: مقطع عرضي مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان.

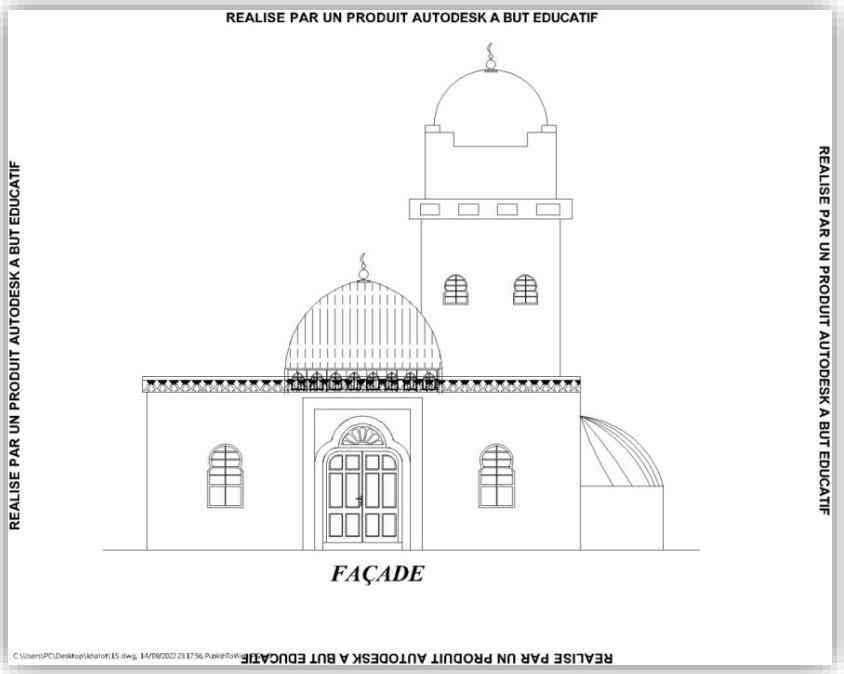

المخطط 05: الواجهة الشمالية الشرقية لمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان.

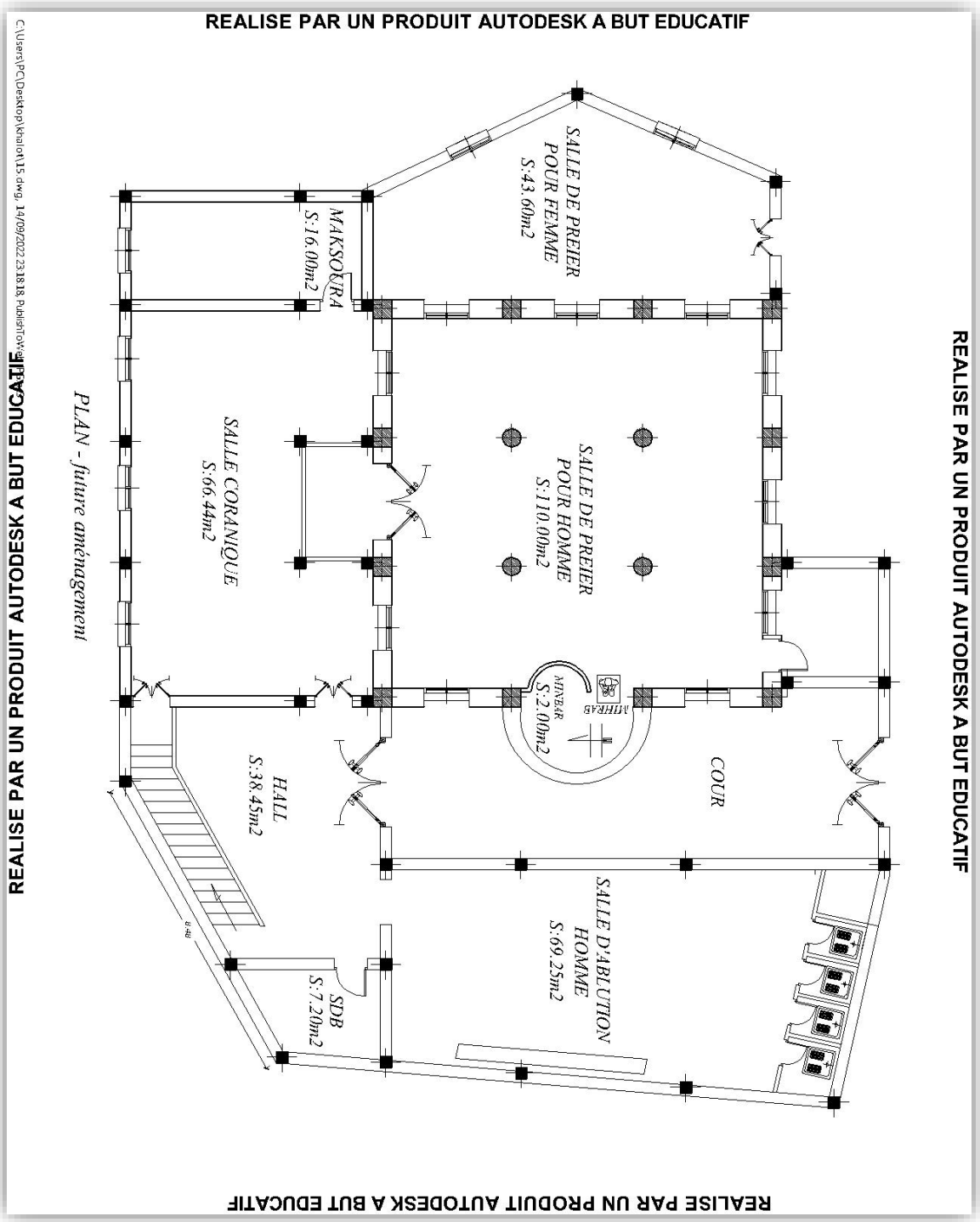

المخطط 06: مخطط توضيحي لمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان.

المخطط 07: مخطط أفقي لبيت الصلاة بمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان .

REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF

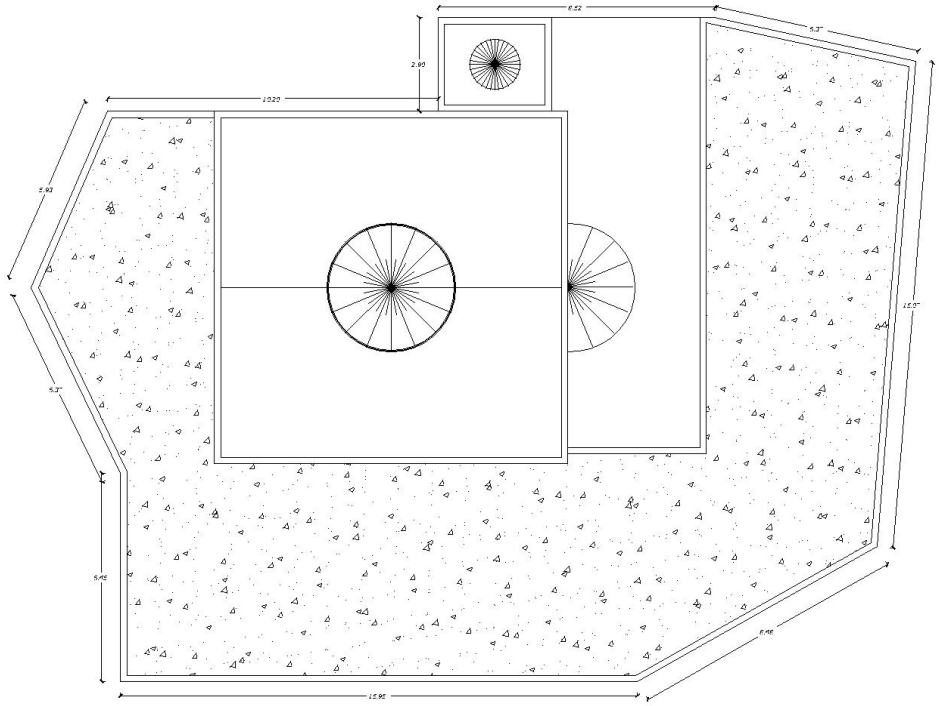

PLAN DE TOITURE

REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF
C:\Users\PC\Desktop\khalot\15.dwg, 14/09/2022 23:18:50, PublishToWeb JPG
REALISE PAR UN PRODUIT AUTODESK A BUT EDUCATIF

المخطط 08: المخطط الأفقي لمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان من الأعلى.

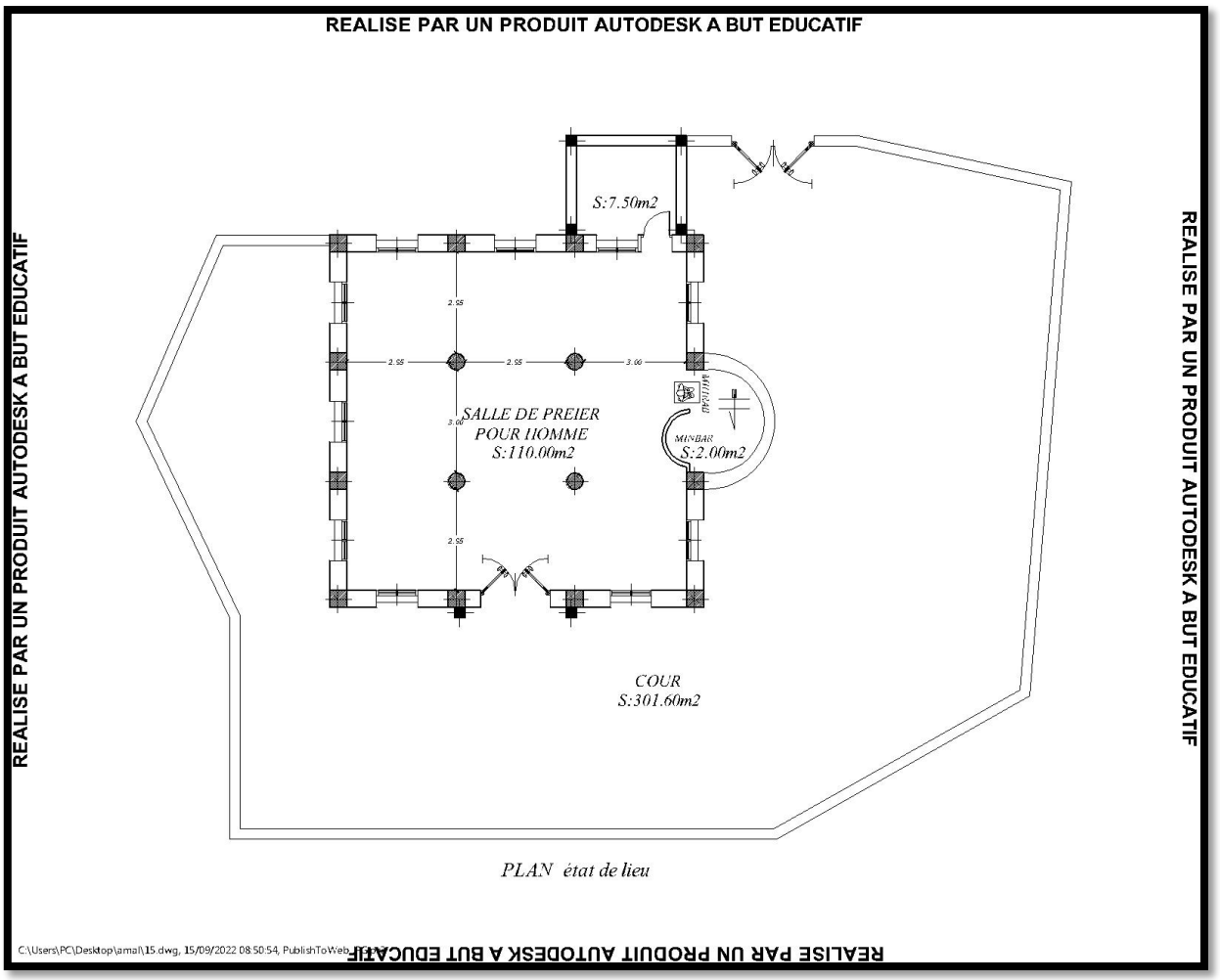

المخطط 09: المخطط الأفقي لمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان قبل الإضافات.

ملحـق الصـور

الصورة 01: المدخل الرئيسي مسجد سيدي الناصر.

الصورة 02: بيت الصلاة لمسجد سيدي الناصر من الداخل

الصورة 03: مئذنة مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان.

الصورة 04: محراب مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

الصورة 05: بروز محراب مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان من الخارج

الصورة 06: المدخل الثانوي لمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

الصورة 07: بيت الصلاة للنساء بمسجد سيدي الناصر

الصورة 08: العقود الحدوية بمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

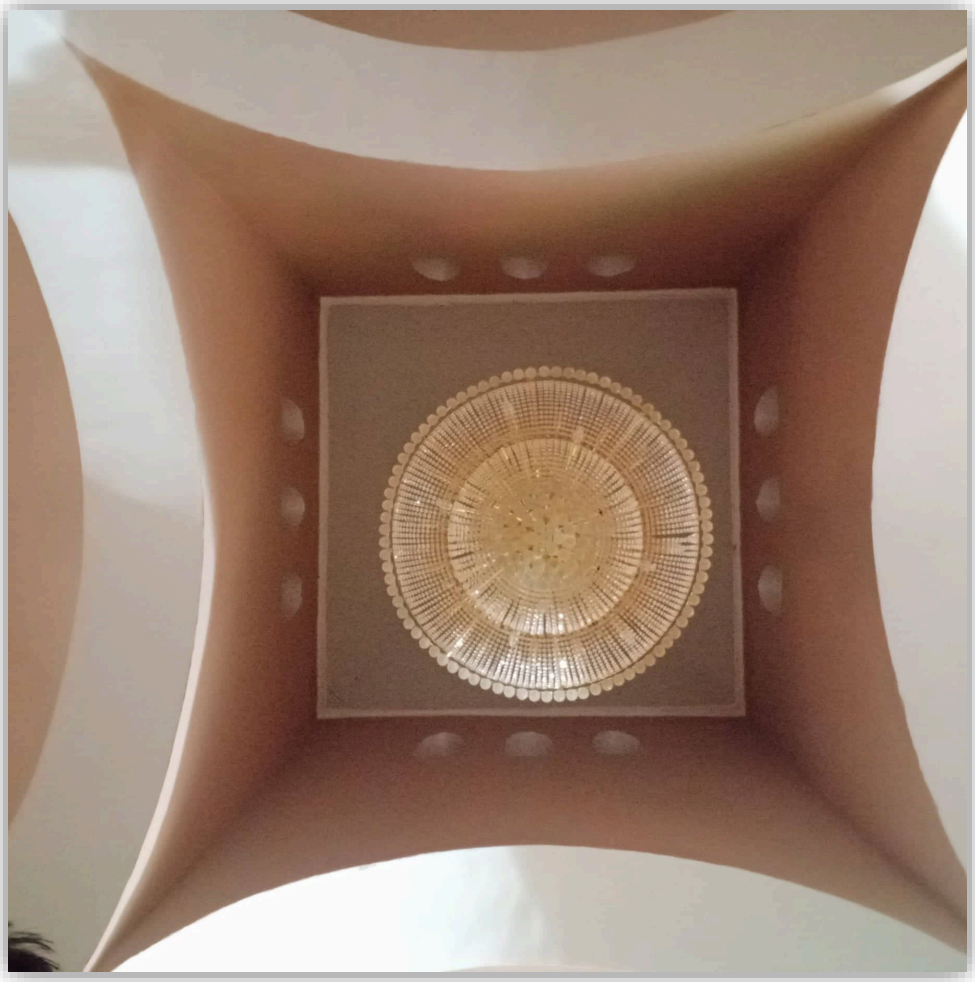

الصورة 09: القبة المركزية بمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

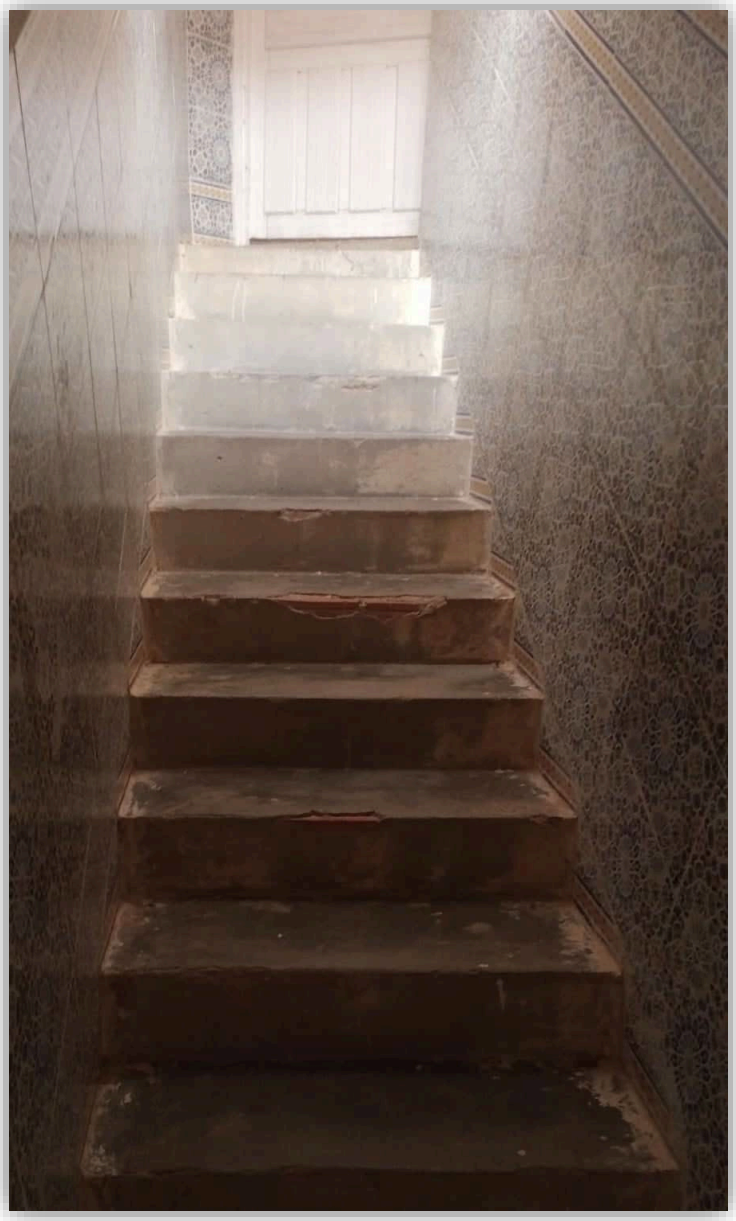

الصورة 10 : السلم الصاعد إلى المئذنة بمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

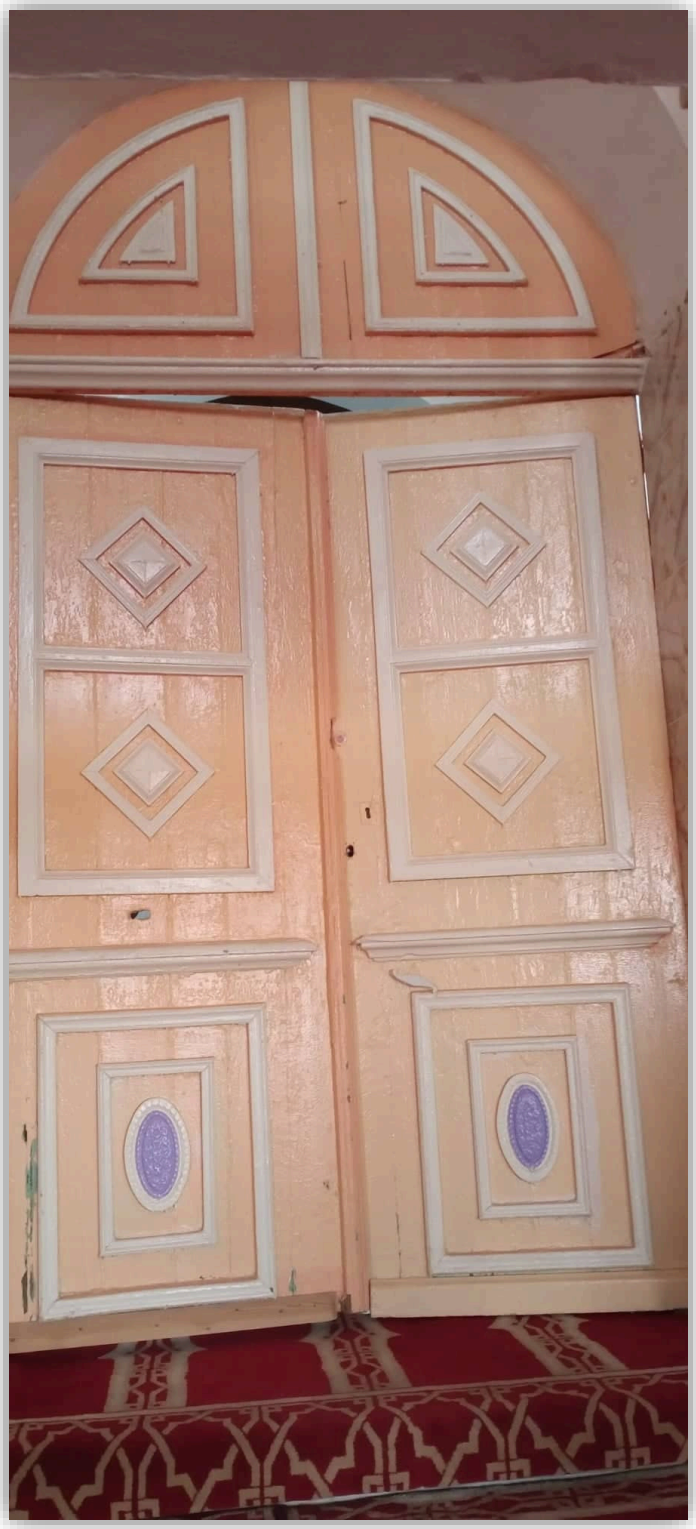

الصورة 11:باب مدخل بيت الصلاة بمسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

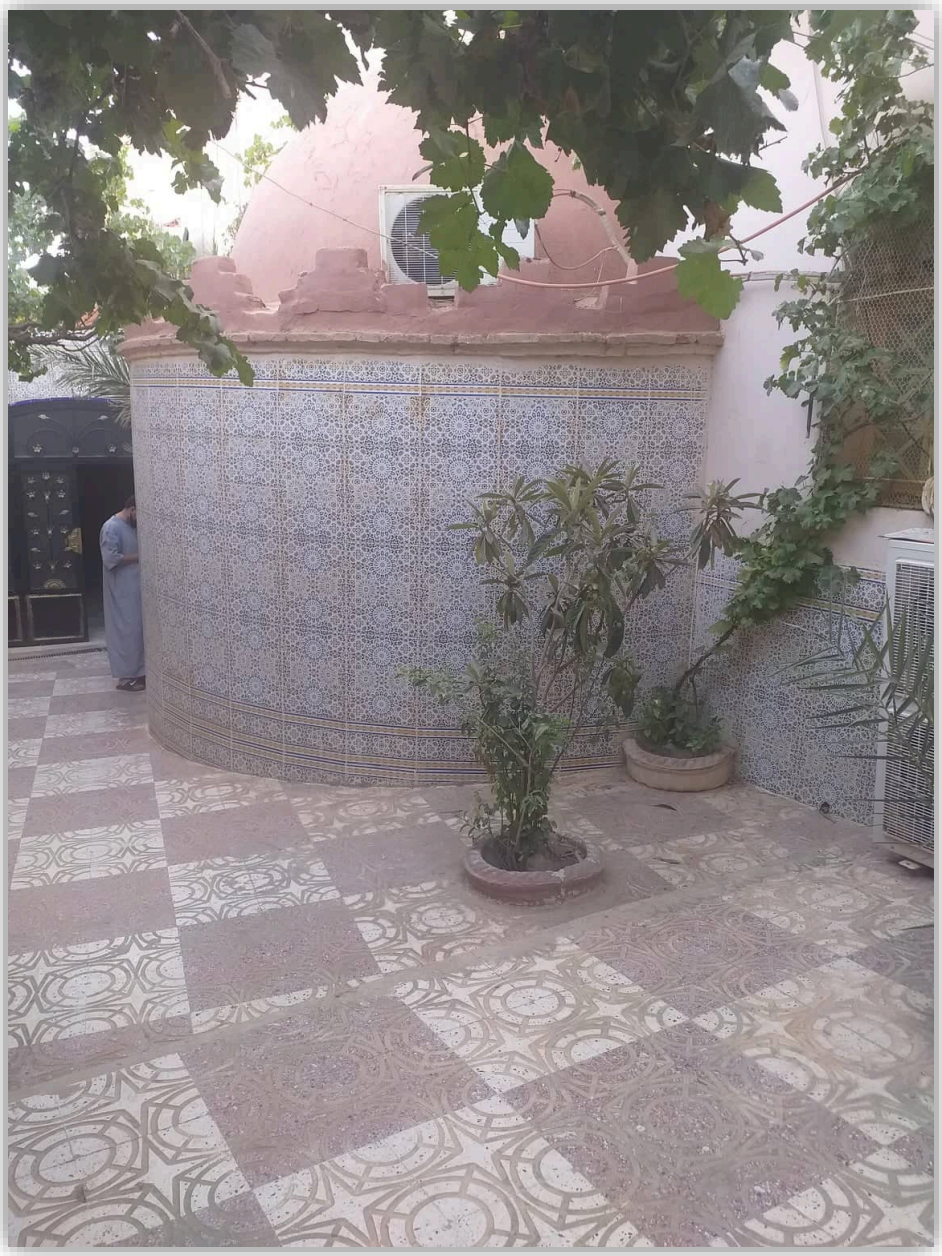

الصورة 12: صحن مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

الصورة 13: نموذج من أعمدة مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

الصورة 14: نموذج نوافذ مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان من الخارج

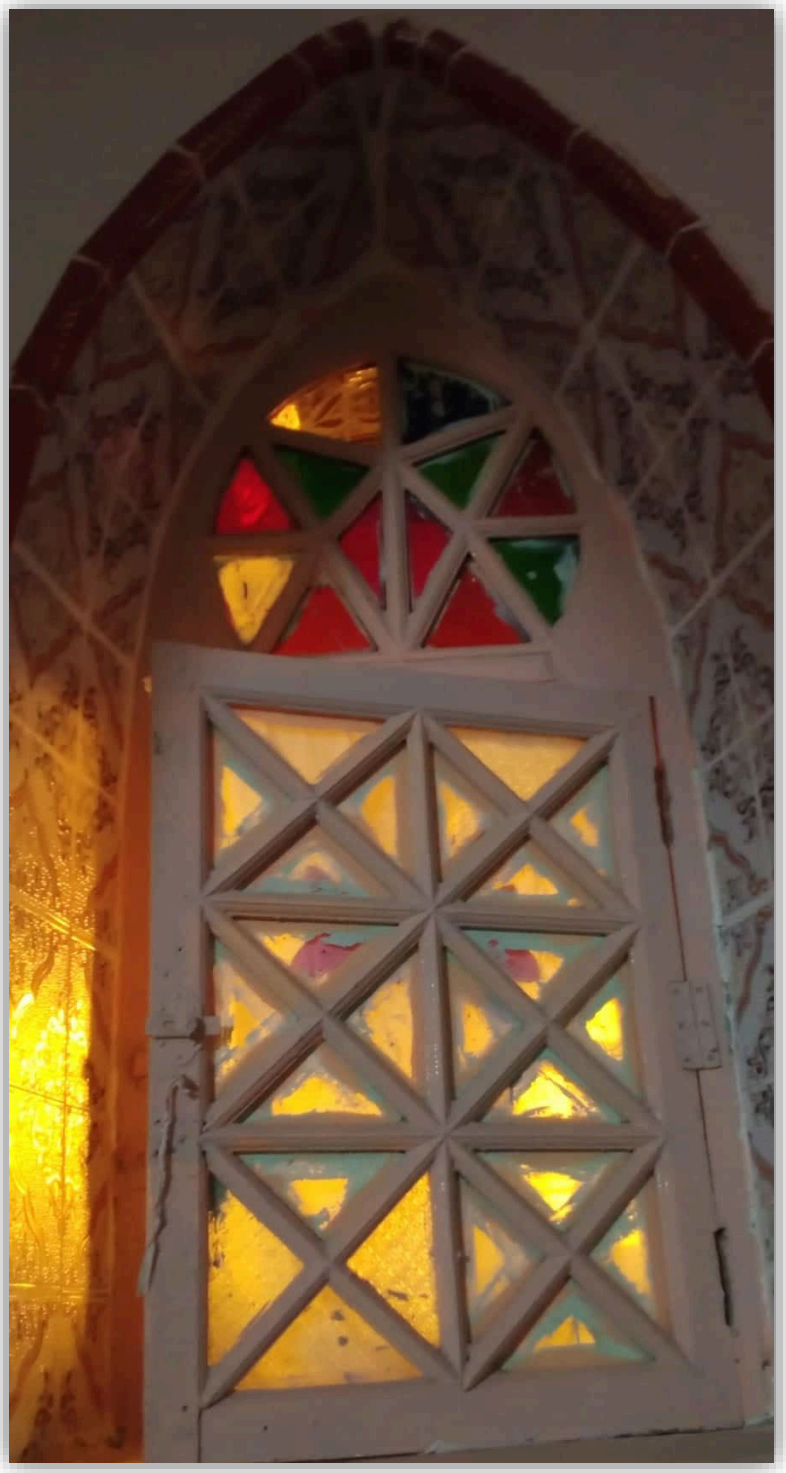

الصورة 15: نموذج نوافذ مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان من الداخل

الصورة 16: ميضأة مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان

قائمة المراجع والمصادر

1. قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر:

- ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- إبن الخلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر، بيت الأفكار الدولية، 2009.
- وثيقة بخط محمد الخميس عن جمعية الظهرة للفن والسيلحة والآثار بمازونة.

قائمة المراجع العربية :

- الحسن بن محمد الوزان الفاسي (المعروف بليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، تر- محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية -1983 .
- بومدين جلالي، عرش أولاد بن عبد الرحمن، مكتبة الشركة الجزائرية بودادود، 2009.
- محمد بلخير، أولاد سيدي الناصر تاريخ وأحداث، مجلة الملتقى، بلدية الحاج المشري، 1998.
- محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998.
- ناصر مجاهد، سيدي الناصر عبد الرحمن سلطان مازونة، جمعية زاوية سيدي الناصر، 2016.
- يحي وزيري، العمارة والروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، عالم المعرفة، 2004.
- محمد حمزة حداد، دراسات المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية و الوثائقية والتاريخية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001.
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000،.
- سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996.
- محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998.

- يوسف فرحات، المساجد التاريخية الكبرى، الطبعة الأولى، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، سوريا، 1993.
- محمد حمزة حداد، دراسات المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية الوثائقية والتاريخية ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001.
- أحمد بن القاسم ، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تح : دحماني سعيد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ، 2001 .
- بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الأول الجزائر القديمة والوسيطة، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- بختة شريف، تيهرت معالم أثرية خالدة، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017.
- خنفار حبيب، عمارة المساجد في تيارت، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2008.
- خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008.

المجلات:

- فاطمة الزهراء قشي، " معالم قسنطينية وأعلامها "، مجلة الإنسانيات، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، العدد 09، 2013.
- جلالي بلخير، الولي الصالح سيدي الناصر عالما وحاكما ومتصوفا، مجلة الدراسات المغاربية تصدرها الشبكة المغاربية لدمج العلوم والتكنولوجيا في التنمية، 1998.
- حسين مؤنس، المساجد الأثرية، العدد 37، عالم المعرفة، الكويت، 1981.

معاجم وموسوعات :

- مروان عطية، المعجم الجامع، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط01، لبنان ،2018.
- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، لبنان، 1988.
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000.

مقابلات:

- شيخ الحاج براهيم، من مشايخ الحي، 08 مارس 2021، الساعة 15 زوالا.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Fatima Kadraria Kadra.Les djedras Monuments funéraires berbères de la régions de frenda O.P.U. 1983.
- Clement Aguila . Tiaret de ma jeunesse , édition jacques Gandini .
- Rachid Bourouiba, Apports de l'Algérie a l'Architecture Religieuse Arabo - Islamique, O.P.U. Alger 1986.

مواقع إلكترونية:

- ✓ https://dz.maptons.com/1977535
- ✓ www.zighcult.canal.blog.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....**أ–ج**

الفصل الأول

لمحة عن مدينة قرندة.

1. أصل التسمية.....11
2. الإطار الجغرافي..... 12
3. الإطار التاريخي.....14

الفصل الثاني

لمحة عن مسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان.

1. شخصية سيدي الناصر بن عبد الرحمان.....19
2. الموقع الجغرافي للمسجد.....22
3. تاريخ إنشاء المسجد.....24

الفصل الثالث

الدراسة المعمارية والفنية لسجد سيدي الناصر بن عبد الرحمان.

1. دراسة المعمارية.....27

1.1 الوصف الخارجي.....27

2.1 الوصف الداخلي.....28

1.2.1 بيت الصلاة.....28

2.2.1 الصحن.....29

3.2.1 الميضأة.....30

3.1 دراسة العناصر المعمارية 31

– الواجهات..... 31

– المداخل 31

- المئذنة.....32
- المحراب.....34
- الركائز.....34
- القبة.....36
- المنبر 37
- السقوف.....38
- العقود.....38
4.1 دراسة العناصر الزخرفية.....38

الخاتمة.....41
الملاحق.....44
قائمة المصادر والمراجع.....70
الفهارس.....74
الملخص.....78

- **الملخص:**

إمتلكت مدينة فرندة زخم حضاري وتاريخي هام، بفضل موقعها الإستراتيجي الذي مكّنها من تقديم أدوار مهمة وجليلة عبر التاريخ، ومن أقدم مساجدها مسجد سيدي الناصر الذي يعتبر من أحد المعالم التاريخية والرموز الدينية التي يشهد على العصور القديمة التي شهدتها المدينة، الذي سعى للمحافظة على التراث المعماري الإسلامي، والذي يعتبر نموذج للعمارة الدينية التي تبرز القيمة العلمية التي شيدت في مرحلة الإستعمار الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: فرندة، الفترة الإستعمارية، سيدي الناصر،العمارة.

- **Résumé :**

La ville de Frenda possédait un élan culturel et historique important, grâce à son emplacement stratégique, qui lui a permis de présenter des rôles importants et vénérables à travers l'histoire, et l'une de ses plus anciennes mosquées est la mosquée Sidi Nasser, qui est l'un des monuments historiques et symboles religieux qui témoignent de l'Antiquité dont témoigne la ville, qui a cherché à préserver le patrimoine architectural islamique, qui est un modèle d'architecture religieuse qui met en valeur la valeur scientifique qui a été construite pendant la période du colonialisme français.

Mots clés : Fenda, période coloniale, architecture, Sidi Nasser.